

دلائل الربوبية و اثار الصنعة [توحيد المفضل]

رواية المفضل بن عمر الجعفي عن الامام جعفر الصادق (ت148)

مخطوطة معهد المخطوطات الشرقية
لينينغراد- بيترس بورغ- روسيا
رقم ب 2763

تقديم

محمد حسين الحسيني الجلاي

1430



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0396

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

ترجمة المؤلف

مستلة من كتاب فهرس التراث

بقلم محمد حسين الحسيني الجلاي

طبعة ١٤٢٢ للهجرة

المفضّل بن عمر الجعفي (- ١٤٨ ح) *

أبو عبدالله المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي.

من أصحاب الصادق عليه السلام (ت/ ١٤٨ هـ) والكاظم عليه السلام (ت/ ١٨٣ هـ) والرضا عليه السلام

(ت/ ٢٠٢ هـ).

وصفه المفيد بقوله: «من شيوخ أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام وخاصة وبطانته، وثقة الفقهاء الصالحين رضوان الله عليهم».

وقال الطوسي: «إن المفضل من قوّم الأئمة، وكان محموداً عندهم محبوباً لديهم، ثم إنه كان من وكلائهم الذين مضوا على منهاجهم».

وقال النجاشي: «كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية لا يعبأ به، وقيل: إنه كان خطّابياً، وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها»، ثم ذكر كتبه واسناده إليه، وذكر من كتبه كتاب فكر وكتاب في الخلق».

قال الجلالي: إن الزيادة قلّما يسلم منها كتاب، وذلك يدعو إلى التمهيد والتحقيق لعدم التحديث عنه، ولا ادري كيف انتهى إلى الحكم بعدم التعويل مع ماله من القواعد المشروحة في دراية الحديث.

وقال المجلسي في المفضل وفي الراوي عنه - محمد بن سنان - : «إن الضعف في محل المنع، بل يظهر من الاخبار الكثيرة علوّ قدرهما وجلالتهما».

اسند اليه النجاشي والطوسي.

(*) يراجع: رجال النجاشي: ٤١٦، الفهرست للطوسي: ٢٥١ و رجال الطوسي ٣١٤ و ٣٦٠ والارشاد للمفيد ٢: ٢١٦ وبحار

من آثاره:

١ - توحيد المفضّل :

ما أملاه الإمام الصادق عليه السلام، وقد اشتهر تسميته بالتوحيد، مع أن النجاشي سماه كتاب «فكر» حيث إن الإمام أمر بذلك في المجالس التي أملاها عليه، فراجع.

٢ - رسالة الإهليلجة:

صرّح ابن شهر آشوب في المعالم انه من إملاء الإمام الصادق عليه السلام ومن تأليف المفضّل الجعفي، اوردها بكاملها العلامة المجلسي في البحار ٣: ١٥٢-١٩٨.

٣ - كتاب الصراط :

نسخة منه في المكتبة الوطنية بباريس ف ١١، سنة ١٤٤٩م، وقد صورتها. وفي أول النسخة ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب الصراط، تأليف المفضّل بن عمر عمّر الله قلوبنا به ولسائر المؤمنين، وحسبي الله ونعم الوكيل، رب انعمت فزد يا كريم. بسم الله الرحمن الرحيم، رواه الشيخ ابو الحسن محمد الهدي عليه السلام قال: رويت عن الشيخ الفاضل الثقة ابي الحسين محمد بن علي قدّس الله روحه، يرويّه عن سيدنا ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله العلي مقامه، قال: حدثني محمد بن منصور البغدادي قال: حدثنا ابو الحسين علي بن سلمان قال: حدثني أحمد اسحاق البزاز، قال: حدثني الحسين بن محمد القمي، عن ماهان الابلي، عن يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر رحمهم الله ..).

تاريخ النسخة سنة ١٢٠٦ هـ وقد جاء اسم الناسخ في آخر الصفحة: ١٨٢ وأنه يوسف بن غريب بن جابر، وينتهي نسبه إلى عبد الواحد المغربي من خراز محل توت في المغرب، وذكر نسبه متصلاً بآل برمك.

هذه النسخة

من مخطوطات معهد المخطوطات الشرقية في
لينينغراد- بيترس بورغ- روسيا برقم ب 2763
ولكنها تفقد العنوان الصحيح فقد جاء تحت الرقم
في فهرس المكتبة بقلم ا- ب- خالدوفا ما نصه:

"2231 دلائل الربوبية واثار الصنعة

رواية عن الامام جعفر بن محمد الصادق و
اصحابه

ب 2763- 85 ل 1189-1775 غ قزان"
(طبعة مسكو 1986 الصفحة 126)

وهذه المعلومات المقتضبة دعنتي الي مراجعة
الاصل و بعد دراسة النسخة تبين العنوان
الصحيح وهو **توحيد المفضل** رواية المفضل بن
عمر الجعفي عن الامام جعفر الصادق (ت148)-
وقد جاء في المخطوطة مقدمة تقرب الصفحتين
تتضمن خطبة من الناسخ للتعريف بالكتاب -كما
يبدو- لا تخلوا من ضعف في الاملا و اهمال

لقواعد النحو مع استخدام بعض المفردات
الفارسية يمدح فيها ائمة اهل البيت منها قوله:
"... لا ينقطع شهسوار والشهاب الثاقب ولي الملك
الغالب و صاحب امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه..."
و ايضا قوله: "... امام بحق جعفر بن محمد
الصادق سلام الله عليه الطاهرين و ابنائه
المعصومين ... -الي قوله: اغاز سخن در ترجمه-

اول الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم روي محمد
بن سنان قال حدثني المفضل بن عمر قال كنت
ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر
و المنبر و انا مفكر فيما خص الله به ... (الورقة
2)

و آخر الكتاب: "... قال المفضل فأنصرفت من عند
مولاي بما لم ينصرف احد بمثله."
(الورقة 85)

و في اخر النسخة مقطع من الناسخ يتبين منه
اهتمامه بضبط التاريخ الدقيق للاستنساخ و هو عام
1189 للهجرة و ايضا ضبط الموقع الجغرافي
لمكان الاستنساخ و هو مدرسة ملا سليمان في
قزان بخط الناسخ محمد رحيم بن يار محمد
(دوست محمد؟)

و اليك النص كما هو علي ما فيه من ضعف
الاملا و اهمال قواعد النحو وخاصة حرف
التعريف و كلمات مشوشة لا يمكن ضبطها بالدقة
الا لمن يدرس تاريخ مدينة قزان في عام 1189

" تم هذه(؟) الكتاب في شهر صفر و في يوم
السابع و في يوم السبت و في وقت زوال و في
برج حمل و في يوم التاسع و العشرون(؟) و في
سنة 1189 و في شهر قزان و في ولايت قفال

(؟) و في مدرسة ملا سليمجان و في يد
دوست محمد و في اول سنة امهورين(؟) و في يد
محمد عبد رحيم بن يار محمد. " (الورقة 85)

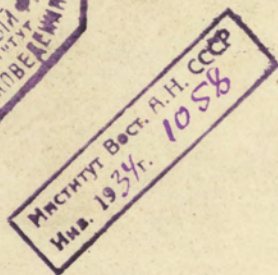
و علي الرغم من جهالة النقاط المذكورة في هذا
المقطع فانه يستكشف من خلال هذه المخطوطة
شيوع المفردات الفارسية و تراث ايمة اهل البيت
في هذه المدينة و ان مدرسة ملا سليمجان بالرغم
من جهالة مؤسسها- كانت مركز الاشعاع الفكري
في مدينة قزان في هذه الحقبة من التاريخ.

و في الختام لا يسعني سوي كمال الشكر للدكتور
بروزوروف ستانسلاف و السيدة تانونوفا الينا
وكل من ساعدني في الانتفاع من مخطوطات
المكتبة.

محمد حسين الحسيني الجلاي

احسن الله اليه

01



АЗИАТСКИЙ МУЗЕЙ
Minor

В 2763

АКАДЕМИИ НАУК

С. С. С. Р.

۱.
 عجز من خدایت نیست در میان
 ورتوبدین راجع نیست ورتوبدین راجع
 پندار حد در دو کوی کج مدار
 استم امر که لازمه حال بود
 کافر شود انکس که گوید و حدی نیست
 مد من لمر بر فقیر جماعت اطل بر
 در شریعت و در حقیقت و طریقت
 کفر ایمان یکدیگر قرینند
 هر که را کفر نیست ایمان نیست
 نشر بُت بکافران الشوق شریعت لطف
 حلا و شها حق القیمه فی الخلق



بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ

تَقْوِيمٍ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَفًا لَمْ يَدُلَّ

فَقَدْ لِي مَا يَنْطَلِقُ مِنَ الْعَقُولِ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْدِي

يُوحَى وَيُوحَى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ إِنَّ الْعَالَمِينَ

لَا يَنْقُطُ شَرْسُورٌ وَالشَّهَابُ الثَّاقِبُ وَلِي الْمُلْكُ

الْغَالِبُ وَمَا جَبَّ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَنِي إِسْرَافِيلَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ مَا أَظَلَّتْ وَأَقَلَّتْ تَسْلِيمًا

كثيراً

كثيراً **أما بعد** خدام العلماء مجمع الفضائل والكلمات السعدية

الذين في الدارين عصمت سلام الله عليهم إمام بحق جعفر بن محمد

الصادق سلام الله عليه الطاهرين وأبناء المعصومين

وَمِنَ اللَّهِ الْأَعَانَةُ وَالْعَهْدِيَّةُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي الْبِدَايَةِ

وَالنِّهَايَةِ إِنَّهُ وَلِيُّ دَا لِكِ وَهُوَ سُبُو نَعْمِ الْوَكِيلِ

أَخَاهُ سَنَخِي **وَرَجَحِي** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَوَى مُحَمَّدٌ

بْنُ سَنَافٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ ذَاتَ

يَوْمٍ بَعْدَ الْعَمْرِ جَالِسًا فِي الرُّوحَةِ بَيْنَ الْقُبُورِ وَأَمِيرُهَا مُعَلِّقٌ

فيما خص الله به السيد محمد صلى الله عليه وآله من
 الشرف والفضائل عامته واعطاه وشرفه به وجها من حبه
 مما لا يعرفه الجمهور من الأمة وما جهلوه من فضله
 وعظيم منزلته وخط مرتبته يعني رويته ونقل كرده
 محبين سنان من فضل على شرفها الصلوة والسلام
 حضرت خدايتعالى جميع انبياءه كذا ذلك اذا قبل ابن
 الى العوجاء فجلس بحيث السمع كلامه فلما استقر به
 المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه تنم

اي اعطاه
 اي اعطاه
 اي اعطاه
 اي اعطاه

فتكلم لابن ابى العوجاء فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر
 العز بكماله وحانه بجميع فضائله ونا الخطورة في كل
 احواله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادعى
 المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بعجرا
 بهرت العقول وفنت فيها الاحلام وغاضت الالباب
 على طلب علمها في سجاد الفكر فرجعت خاسبات وهي
 حيرة فلما استجاب لدعوت العقلاء والنسح الخطباء
 دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسمنا

الشرف
 الخطورة
 الفيلسوف
 هو الحكيم
 اي العقل
 اي العقل
 اي العقل
 اي العقل

ناموس الرب صاحب سره الذي يطوع بالطن
 امره وخضعت بايسته من غيره واعمل الكتاب
 يسعون جبرائيل عن ناموسنا
 فانه في حديث خنين قال المتف بالانصار
 نادى وادعوهم واتفق به اتفاقا اذا
 صاح به روحه كلفه

للملوك والفقراء
 ناموسه فصار ينشأ به على رؤس السوامع في

جميع البلدان والمواقع التي انشئت اليها دعوتك وعلت
 من العلو

بها كلمته وظهرت فيها مجته براء وجرأوسه وجيلي كل
 من السقاة الارض

يوم وليلة خمس ردد في الاذان والاقامات ليتجدد

في كل ساعة ذكره ولما نخل امره **فقال** ابن ابا
 العوجادع ذكر محمد فقد تحير فيه عما على وصل في امره

فذكر وحده شيئا في ذكر الامل الذي ينشأ به ثم ذكر ابتداء
 ابن ابي العوجادع

الاشياء ورسم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير
 اذ ارسلتها ترعى ليكن ونهاك بل انما هي قد

انما هو بالتحريك الابل لما راع مثل النقش
 انما هو النقش لا يكون كليا والهمال يكون
 ليكن ونهاك لا يقال انك مومل وهاهنا
 واهمال واهمال اصله انه كذا اهمل اي سدى
 اذا ارسلتها ترعى ليكن ونهاك بل انما هي قد

ولا صانع له ولا مدبول الاشياء تتكوى من ذراتها

بل مدبر وعلى هذه اكانت الدنيا لتزل ولا تزال يعني

قال المغنسل فلم املك نفسي غضبا وغيفا وحنقا فقلت

يا عذو الله احدث في دين الله وانكرت الباري
 كوشه وكند

جل قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورتك

في اثر صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك

الى حيث انتهيت ولو تغفرت في نفسك وصدقك

لطيف مستيك لو جدد دلائل الربوبية واثار المنوعة
 بديك

فيلك قائمة وشواهد جمل وتغسل في خلقي والامثلة و

وبراهينه لك لا حجة فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام
يا هذا ان كنت من اهل الكلام

كلمتنا ان فان ثبت لك حجة تبعدنا وان لم تكن منهم

فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق عليه

السلام فما يكذبنا يا طينا ولا يثب ليلك يحادل فينا ولقد سمع

من كلامنا اكثر مما سمعت فما اخش في خطابنا ولا نعد في جوابنا
بما روي في قوله

وانه لا يحسم التورين العاقل الرقنين لا يعتريه حر ق ولا طيش
بما روي في قوله

ولا روق يسمع كلامنا ويصفي الينا ويستعرف جملتنا حتى اذا
بما روي في قوله

اذا استغفرنا ما عذرنا فظننا اننا قد قطعناه اذ خص
بما روي في قوله

جملنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع

القدر ولا يستطيع جوابه رد فان كنت من اصحابه فخطبنا

بمثل خطابه قال **المفصل** فخرجت من المسجد محزوناً ومفكراً

فما لي به الا سلام واصله من كثر هذه العصبية وتعطيلها
بما روي في قوله

فدخلت على مولاي عليه السلام فرائى منكراً فقال مالك

يا مفصل فابخرته بما سمعت من الدهرين وبما ودوت
بما روي في قوله

عليها فقال يا مفصل لا تغيب اليك من حكمة الباري

جل على علما وتقدس اسمه في خلق العالم والسما والارض والغير

والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجر ^{حيوان} والفرقة

وخير ذات الشئ والمحبوب والمقبول المأكول من ذكيد وغير المأكول ^{مستودع} جال

باعتبار المعبرون وليكن الى مودته المؤمنون ويتغير فيه الماعز

فتكر على غدا قال المغفل فانصرف من عنده فرحامسورا

وطالت على تلك الليلة استظاوا ملا وعدى به فلما

اصبحت غدوت فاستودون لي فدخلت وقت بين يديه

فأعزني بالجلوس فجلست ثم نهضت الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت

وننهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه

فجلست بين يديه فقال يا مغفل كاني عليك هذه الليلة

استظاوا ملا وعدت لك فقلت اجل يا مولاي فقال يا مغفل ^{جميع صادق}

ان اليه كان ولا شئ قبله وهو باق ولا نهايته له فله الحمد على

ما ارحمنا وله الشكر على ما منحنا فقد خفتنا من العلوم باعلاها ^{ان اعطينا}

وممن المعاني باسناها واسطنا ناعلى جميع الخلق بعلمه ^{توحيده}

وجعلنا من جنين عليهم بحامه فقلت يا مولاي اتاذن لي ان ^{تعالى}

الكتب ما تشرحه وكنت اعدوت معي ما الكتب فيه فقال لي

افعل يا منقش ان الشكاني جهلوا الاسباب والمعاني في
 الخلقة وتصر افهامهم عن تامل القلوب والحكمة فيها ذلوا
 الباري جل قدسه وبراه من صنوف خلقه في البر والبحر
 والسهل والوعر فخر بها بعشر علومهم الى الجود وبنصف بصائرهم
 الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا
 ان كونها بالاحوال كما صنعت فيها ولا تقدير ولا حكم
 من مديرو الاصانع تعالى الله عما يصفون وقال لهم الله اني
 يوكلون فاهم في صنائعهم وعظمهم وخيرهم بنزلة عيان وخلقوا

7
 واخلوا دارا بنيت التيقن بناه واحسنه وخرشت باحسن الغرش
 وانخره واعدت فيها طوبى الطعنة والشرية والملازمة والمأرب
 التي يحتاج اليها كما يستغنى عنها وودع كل شئ من ذلك
 موضع على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا
 يترددون فيها بينا وشماكا ويطوفون بيوتها اذ بارا واقباكا
 مجموع البصائر عندها كما يبرون هيئة بنيد الدار وما اعد فيها
 ورثما عشر بعينهم بالشئ الذي قد وضع موضعها واعدت حاجتها اليه
 وهو جاهل بالضعف فيه ولما اعد وماذا جعل كذلك فتدبروا بسخط
 ودم الدار وبابنها فنهض حال هذا الكشف في انكارهم ما انكروا
 من امر الخلقة وثبات النعمة فانهم لما عرفت انهم عن
 معرفة الاسباب والعلل في الاشياء صاروا يجهلون في هذا
 العالم حيارى ولا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقه
 وحسن صنعه وهو اب تيسره وربما وقف بعينهم على الشئ جهل

الكرامة للشيء وعظمه صلاحيته

نسبه والارباب فيه فيسر الى خرقه وعيبه ووضعه بالما حاله
 والخطا كالدن قدمت عليه المتانية الكفرة وجاءت به الباطلة المارقة
 الفجرة واشباههم من اهل الضلال المعلقين انفسهم بالمال فيحقق على
 من انهم الله عليه يعرفون وهواه لدينه ووقفه لتأمل التدبير
 في صنعه الخلاق والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب
 التعير بالدلالة القاطنة الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله
 مولاه على ذلك ويرغب اليه في الشا عليه والزيادة
 منه فانه جل اسمه يقول لا اني شكرتم لا يزيدكم وليين
 كفرتم ان عذابي لشديد **يا مفضل** اول العبر والآلة على
 البلاء جل قدسه تهيبه هذا العلم وتاليه من اياته ونظمها
 على ما هي عليه فانك اذا تاملت العام بمركي وميزته بعقلك
 وجهدته كالبنيان المنسج والمعد فيهم ما يحتاج اليه عبادة فالسماء
 مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالسند والسموات مرفوعة كالسند
 مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالسند والسموات مرفوعة كالسند

في الشبابة

منشودة

كالمصابيح والجوامع مخبونة كالنار حائرة وكل شئ فيها لثانية معدة
 والانسان كالمملك ذلك البيت والحوال جميع ما فيه وضروب
 النبات مهياة كماريه ومنوف الحيوان ممدودة في مصاحبه ومنافع
 في هذا كالدن واحسنه على ان العالم مخلوق بتقديره وحكمته
 ونظامه وملائمته وان الخالق له واحد وهو الدين الفقه ونظمه
 بعدنا الى بعض جل قدسه وتعالى جدته وكرم وجهه ولا اله غيره
 تعالى عما يقول الجاهلون وجعل وعظم عما يشككهم الماعدون وبشدا
 يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعبر به فاول ذلك ما يدبره
 الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة
 الرحم وظلمة المشيمة حيث لا لا حيلة عنده في طلب غذا ولا
 دفع اذى ولا استجابة لمنفعة ولا دفع مضرة فانه يجرى اليه من
 الحيض ما يخرجه كما يخرجه الماء النبات فلما ينزل ذلك غذاة حتى
 اذا اكمل خلقه واستحكم بدنه وتكون اديمه على مباشرة الهواء وبره

الحول الصدر على التفت
 حقه الشئ او مكره

على ملاقاته منيا حاج الطلق بامه فان عجز اشدا عاج واعنته
حتى يولد فاذا ولد فرقد لك الدم الذي كان يغذوه من دم
امه الى ثدييه فانقلب الطعم واللون الى مزاج اخر من الغذاء
وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته
اليه فيس يولد قد تمتلئ وحرك شفيته طلبا للرضاء فهو
يحد ثديي امه كالاداو تين العلقين طابته فلا يزال يغتذ
باللبن حادام رطب البدن رقيق الامعاليق الاعفنا حتى اذا
تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابه يشتد ويغوى بدنه
طلعت له الطواحين من الاسنان والافراس ليمنع به الطعم
حافلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يلد
فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر وجهه وكان ذلك علامه
الذكر وعجز الرجل الذي يخرج به من حد الهبي او شبه النساء
وان كانت انثى بقي وجهها نقي من الشعر لبق لها البهجة والغباطه

الرجل

التي تحرك الرجل طافيه دوام النسل وبقاؤه اعتبره يا مغفل
فيما يدبر الانسان في هذه الاحوال المختلفه هل ترى مثله
يمكن ان يكون بالاعمال اخرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم
وهو في الرحم الذي سبقت له ويجف كما يجف النبات اذا فقد
الماء ولو لم يزر عجله المحاض عند استقامه الرحم سبقت في الرحم
كالموت في الارض ولو لم يواقعها اللبن مع ولادته لم يكن سموت
جوعا او يغتذ بغذاء الا يلايه فلا يصاح عليه بدنه ولو لم
يسطلع له الانسان في وقتها لم يكن يستمتع عليه منفع الطعام
واساغته او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصاح
لعمل ثم كان تشغل امه بنفسه عن تربيه غيره من الاولاد ولو
لم يخرج الشعر وجهه في وقتها لم يكن سبقت في هيئته القبيح
والنساء فلا ترى له جلا لئلا ولا وقار فقال المغفل نقلت يا
يا مولاي فقد رأيت من بقي على حالته ولا ينبت الشعر وجهه

لا ينبت شعر الوجه بعد الحمل

وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام
 للعبيد فمن هذا الذي يري صده حتى يوافيه بكل شئ من هذه
 المأرب الآ الذي انشاء خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصاحبه
 بعد ان كان فلان كان الا همال يأتي بشئ هذه التذير فقد يجب
 ان يكون العبد والتعديروا شيان بالخطا والجمال لانها ضد الاهمال
 وهذه اقلح من القول وجره من قائله لان الاهمال كايأتي
 بالسواب والثمناد لا ياتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحون
 علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فيها عاقلا لانكر العالم عند ولادته
 وبق خير ناله العقل اذ ارى ما لم يعرف وورد عليه ما لم يتر مثله
 من اختلاف صور العالم والظير والبهائم الى غير ذلك مما يشاهد
 ساعده بعد ساعده ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من
 يسير من بلدي الى بلد وهو عاقل يكون كالمولود الى الحيران فلا
 يسرع في تعلم الكلام وقبول الاذ بكم يسرع الذي ليسى اصغر غيره

غير عاقلا كان يحد غضا مناة اذ ارى نفسه محمولا ومنعها عقبا
 بالحق مسبي في التقيد لانه لا يستغنى عن هذه الكلمة لرقته بدنه
 ووطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الخلاوة والموقع
 من القلوب ما يوجب للطفل فصار يخرج الى الدنيا غيبا غافلا
 عما فيه امله فيلقى الاشياء بدن عن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال
 تيزيك في المعرفة قليلا قليلا وشيا بعد شئ وحالا بعد حال
 حتى يالف الاشياء ويترن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل
 لعماد المحيرة فيها الى التفرق والاضطراب الى العاش بعقله
 وحيلته والى الاعتبار والطاعة او الشهوة والغفلة والمعصية وفي
 هذه الدنيا وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل متعلما
 بنفسه لك سبب موانع خلوة تربية الاولاد وما قدر ان
 يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المساعدة وما
 يوجب التربية للابا على الانباء من المكافاة بالبر والعطف

العبء فيل معناني فخلد وفكره في ذلك انما كمنهج

مستقلا
 قليلا

عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يلفون اباؤهم
ولا يالف الابا ابناؤهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربيته
الاباء وحياطهم فيغفون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه
وامه ولا يشع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذا
كان لا يعرفهم واقل حاشي ذلك من التباعد بل هو اشبه
واعظم وانقطع واقبح واشبه لو خرج الولود من بطن امه
ويومعقل ان يرى منها ما كاحل له ولا يحسن به ان يراه
افلا ترى كيف اقيم كل شئ من الخلق على غاية النور
وخلا من الظلمة وقيمه وجليله اعرف يا مغفل ما للاطفال
في البكاء من المنفعة واعلم ان في ادوية الاطفال رطوبة
ان بقيت فيها احدثت عليهم احرشا جليلا وعظيمة
من ذهاب البصر وغيره فالبكاء ليس لتلك الرطوبة من رؤسهم
فيعقبهم ذلك المصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس

الحيا كان بالكسر حفظ الكسح
يشعر

افليس قد جاز ان يكون الطفل شفع بالكلود والدم لا
يعرف ان ذلك فيهما وانيان ليسكتانه ويتوحيان في الامور
من شانه لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجل
حاجته فممكن ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها
القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقتضوا على الشئ ان
لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفون ولا يعلمون السبب فيه
فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثيرا ما يقصر
عنه على المخالفة فينحيط به علم الخالق جل جلاله قد سبه و
وعلمت كرامته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق
ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت
عليهم الامور العظيمة كما تراها قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته
الى حد البلل والجنون والتخبط الى غير ذلك من الامراض
المتلفة كالغثاخ والثقوة وما اشبهها فجعل الله تلك الرطوبة
اللقوة بالقوة بول الكمال

يتيسر من افواههم في صغرهم بما انهم ذليل من المصنوع في كبرهم
 فتفصل على خلقها جهلها و ^{او شقة اكلها} نظيرهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا
 نعمتهم عليهم لشغلهم ذلك عن التماذك في معصية نسيبانه
 ما اجل نفوسه واسبقها على ^{عن الامور} الاستحيين وغيرهم من خلقه
 وتعالى عما يقولون المبطلون علوا كبيرا ^{بلند} انظر الان يا مفصل
 كيف جعلت الآلات الجماع في الذكر والابن جميعا على ما يشاكل
 ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة ^{ياشار} تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم
 اذا كان محتاجا الي ان يقذف فيه ^{ياشار} فاه في غيره وخلق للابن وماء
 قعر على المئين جميعا ويحل الولد ويتسع له ويهيئه له حتى يستقيم
 اليسر في ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى بما يشركون
 فكم يا مفصل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل عضو منها
 للارب فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للابصار
 هتداء والغم للاختنا والمعدة للدمع والكبد للتخليص والامعاء

واما فانك لتفتد الغنول والاولاد عيتهم ^{او طريقتهم} لجلها والغرج لاقامة
 النسل وكذلك جميع الاغصاء اذا ناء مملتها واعلمت فكرها فيها
 ونظرات وجدت كل شئ منها قد قد تراشى على سوابر وحكم
 قال يا مفصل فقلت يا مولاي ان قومك يزعمون ان هذا من
 فعل الطبيعة فقال عليه السلام سلم عن هذه الطبيعة
 ابي شئ لله علم وقد رة على يده الافعال اعم ليست كذلك
 فان اوجيها ^{او جوهرا} العلم والقدره فما ينعمهم من اثبات ^{اجابو}
 الحائكة الخلق فان هذه صفته وان زعموا انها تفعل هذه الا
 الافعال بغير علم ولا عمد وكان زوا فعالها ما قد تراه من
 السوابر والحكمة علم ان يده الفعل للخالق الحكيم وان الذر
 ستموه طبيعة وهو وسنته في خلقه الجارية على ما ابرها
 عليه فكر يا مفصل في وصول الغذاء الى البدن وحافيه من التدبير
 فان الطعام يدير الى المعدة فتطبخه وتبعثه بصغرة الى الكبد



في عروق دفاقي واشجيت بينهما قد جعلت كما لمصفا للنفوس
 لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكسها واول ذلك ان الكبد لا
 رقيقة لا تحمل العنف ثم ان الكبد تتقبل فتحتل بلطف التدبير
 ويؤيد وينقل الى البدن كلمة في مجاري مهتية لذلك ينزل
 الجوارى التي تهيا لها حتى يطرح في الارض كلها وينفذ ما يخرج
 منه من الخبث والعنول الى مغايض قد اعدت لذلك فاما
 كان منه من جنس المرق الصفراء جري الى المرارة وما كان من
 جنس السود اجري الى الطحال وما كان من البقلة والرطوبة
 جري الى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضعه
 هذه الاعضاء منه مواضعها واعد هذه الاوعية فيه لتحمل
 تلك العنول لتلك تشريغ البدن في شدة وسكوتة فينبار
 الله احسن التقدير واحكم التدبير وانه الحمد ما هو اعظمه
 واستحقاقه قال المفضل صيف نشوا الابدان ونحوها حاكما جلد

تستعمل

بعد حال حتى تبلغ النمام والكمال فقال نعم اقل ذلك
 تصوير الجبين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد
 ويد يده حتى يخرج سويا متوفيا جميع ما فيه قوامه
 وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل الى ما في تركيب
 احسن الله من العظام والاعصاب والشم والسمع والعروق وال
 والعناريف فاذا اخرج الى العالم تراه كيف يجمع
 اعضائه ويوثقها على شطه وبعينه لا يترايد
 ولا يتقضم الى ان يبلغ اشده ان مد في عمره او يستوفى
 مدته قبل ذلك هل هذه الامن لطيف التدبير
 والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه
 تشريفا وتفضيلا على البهائم فانه خلق ينشأ قائما
 وليستوى جالسا ليستقبل الاشياء بيد يده وجوارحه
 وعما يمكنه العلاج والعمل بها فلو كان مكبوا باعالي

لا يترايد ولا يتقضم
 لا يترايد ولا يتقضم
 لا يترايد ولا يتقضم

وجهه كذا ^{على اليد} اذ الرابع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال انظر
 الآن يا مغفل الى هذه الحواس التي خلق بها الانسان في خلقه
 وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح
 فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم يجعل في الاعضاء
 التي تحتمل كاليد ^{ان كان فيهما} والرجلين قترضا الا فاه ^{ان كان فيهما} ويصيرها
 من مباشرة العمل والحركة وما يجعلها ويؤثر فيها ويتقوى
 منها ولا في الاعضاء التي وسطن البدن والظهر فيعقلها
 واطلاها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه
 الاعضاء موضع كان الرسل تسنا الموضع للحواس وهو بمنزلة
 السموعة لها فجعل الحواس خمساً تلتقي خمساً لكيلا يفوتها شيء من
 الحواس فخلق البصر ليدرك الالوان ولو كانت الالوان ولم
 يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات
 فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذا لاي

وكذا لاي سائر الحواس يا مغفل ثم هذا يجمع متقا فنيا ولو كان
 بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن
 اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قد رجعها لتلقى
 بعضا فجعل لكل حاسة محوسا تعمل فيه ولكل محوس حاسة
 تدركه ومع هذه افقد جعلت اشياء ممتوسطة بين
 الحواس والمحوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء
 فانه لو لم يكن شيئا يظهر اللون للبصر لم يكن البصر مدرك اللون
 ولو لم يكن هو الذي يوصل الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت
 فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذه الذي وصفت
 من ترتيب الحواس والمحوسات بعضها يليق بعضها وترتبة اشياء اخرها
 يتم الحواس لا يكون الا بعدد وتقدير من لطيف خبير فكر
 يا مغفل عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في امور
 فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبر ما بين يديه فلا يفرق

الهواء باطله يدركه الالوان وبذلك يتبين
 كقولنا

فليس

بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبح ولا يرى حفرة ان
هجم عليها ولا عدوان ان افعوى اليه بسيف ولا يكون له
سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الفناعات مثل الكتابة
والجارة والقيامة حتى انه لو انفاذ ذهبه لكان بنزلت
الحج الملقى وكذا من عدم السمع تحت في امور كثيرة فانه
يعقد روح المخاطبة والمحاوره ويعدم لذة الاصوات والحنون
الشجيرة المطربة وتعظم المؤثر على الناس في محاورته يترجموا
به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كما
لغائب وهو شاهد وكالميت وهو حي فاما من عدم العقل
فانه يا حقد بنزل البهايم بل مجبول كثيرا مما يهتدى اليه
البهايم فلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال
التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله
في ذلك من اخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها

الطريق خفت لتسبب الانسان لشدة
الحزن او سرور من

الطريق خفت لتسبب الانسان لشدة الحزن او سرور من

بكن الذي

منها فلم كان الاله خلق بعلم بعمد وتقدير قال المفضل فقلت
فلم صار بعض الناس يتعد شيئا من هذه الجوارح فينال له
في ذلك مثل ما وصفت يا مولاي قال عليه السلام ذلك للتأديب
والموعظة لمن يحل ذلك به لغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك
الناس للتكليل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من را
راهم ولهم وليستلهم من تدبيرهم ثم ان الذين تنزل بهم
هذه البلياء من الثواب بعد الموت ان شكر واوابوا ما
يستصفون معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت
لاختاروا ان يردوا الى البلياء ليردادوا من الثواب فكم يا مفضل
في الاعضاء التي خلقت افراد وانما واما من ذلك من الحكمة
والتقدير والثواب في التدبير فالرأس مما خلق خردا
ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى
الاله لو اضعف الى راس الانسان رأس آخر لكان ثقل عليه

يقال حل العذاب قبل بالكلمة ويجب
ويشغل بالهم المنزل في

ويشغوب

من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمع في راس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان فان تكلم من احدهما كان الآخر معطلا لا ارب فيه ^{حاجة} واما حاجته اليه وان تكلم منهما جميعا بطعام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم من احدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدرك السامع باى ذلك ياء حن واشتباة ههنا من الاغلاط واليدان مما خلقا اربوا كما ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى معا معا لجنته من الاشياء التي ان البناء والبناء لو شئت احدي يديه لا يستطيع ان يعالج صناعتة وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منها ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل اطل الفكر بفضل في الصوت والكلام وتبينه اللان في الانسان فالحجة كالا بنوثة الخروج الصوت واللسان وا

فالسبح
من خلقهم

ان النبوة ما بين ما لم يقدرون من القلوب من القول والبع النبوة من

والشفقان والاسنان لصياغة الخروج في التقسيم الذي ان من سقطت اسنانه لم يقيم العود ومن سقطت شفته لم يفتح الفاه ومن ثقل لسانه لم يفتح الرأ واستبلة شئ بذلك المزمار الا عظم فالجذوة تشبه قبة المزمار والربية تشبه الرق الذي ينفخ فيه لتدخه الريح والغفلات التي تعبض على الرية ليخرج الصوت كالا صابع التبر يقبض على الرق حتى يخرج الرشح في المزمار والشفقان والاسنان التي يبعث الصوت حروفا ونقيا كالا صابع التي يختلف في المزمار فتصوغ صغيرة الحانها غير انه وان كان يخرج الله الصوت ليشبه المزمار باللا لالة والتعريف فان المزمار با حقيقة هو المشبه يخرج الصوت قد انبأ تلك بانى الاعضاء من الغناء في صيغة الكلام واقامة الحروف فيها مع الذي ذكرت لك مارب آخر فالجذوة ليسلك فيها ههنا اليتم الى الرية

السبح

الرق
طوره سوق

النسيم بدل

فترشح عن الغواد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئاً
ليسير الصلابة الانسان وباللسان تنكأ الطعام فيميز
بينها ويرق كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها
من مرها وحامضها من عندها وطيبها من خشنها وفيه مع
ذلك معونة على اساعدة الطعام والشراب والاشنان لمضغ
الطعام حتى يلين ويسهل اساعته وهي مع ذلك كالسند
للشعنين تسليها وتدعيمها من داخل الغم واعتبر بذلك بانك
تري ان من سقطت اسنانه مستريح الشفاة ومضطربها وا
وبالشعنين يترشح الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه
بقليل وقد لا يشج شجاً فيفقد به الشراب او ينكأ في الجوف
ثم هما العبدان للاباب المطبق على الغم فيفتحهما الانسان
اذا شاء ويطبقهما اذا شاء وفيما كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف ويتقسم الى وجوه
وصفتنا من هذا البيان ان كل من المنافع كما يتصرف الاداة الواحدة في أعمال شتى وذلك

بعد

وذلك كالغاس في يستعمل في التجارة والحفر وغيرهما من
الاعمال لولايت الدماع اذا كثر عند المرئيه قد لفت بحج
بعضها فوق بعض لتقومه من الاعراض وتسلكه فلا يظن ب
ولرايت عليه الجوزلة البيضة كالبغية حد العبد مدوا
والصلابة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جعلت الجوزة بالشعر
حتى صار بجوزلة الغير وللرأس لسيته من شدة الحر
والبرد فمن خضع الدماغ هذه التحصين الا الذي خلقه
وجعله ينبوع الحس واستحق للحياطة والهيانة بقلو
منزلة لته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبه ما
تأمل ما مفضل الحين على العين كيف جعل كالنشا والاشفاة
كلاهما شراج واو لجها في هذه الغارة وظلها بالحجاب وما
عليه من الشعر يا مفضل من غيب الغواد في جوف الصد
وكساة المدرعة التي هي غشاوه وحملها بالجوارح وما

وهما بين الصدر والفتلوما
لا الظل العايدة بالذوق

وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما يكلوه ومن جعل في
الخلق منفذين احدهما لخرج السموت وهو الخلق في المتصل
بالرئة والآخر منفذ للغذاء وهو امري المتصل بالمعدة العدة
الموصل للغذاء اليها وجعل على الخلق مطلقا يمنع الطعام ان
يصل الى الرئة فيقتل من جعل الرئة ممر وحده الفؤاد لانه
تفترو ولا تخل لكيلا تتحير الجوارح فتؤذي الى التلف من جعل
المنافذ البول والغائط اشراجا فتنهها لئلا يجرى جريانا
واعنا فيضد على الانسان عيشه صام فلم عيسى ان يحف المحف من
هذه ابل الذي لا يحف منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل
المعدة عصابة شديدة وقد رها الخضم الطعام الغليظ
ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من
الغذاء ولتصفى وتقل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله
القادر الذي لا اله الا هو لا ياتي شيء من ذلك كطال هو تدبير من

البرص من

من مدبر حكيم قادر على كل شيء بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه
شيء وهو اللطيف الخبير فكل ما يغفل لم صار الملح الرقيق محفنا
في انايب العظام هل في ذلك الا يحفظه ويصونه لم صار الدم
السائل محصورا في العروق بنزلت المذاق في الظروف الا سطه لتضبطه
فلا يفيض ليرسارت الا تغار على اطراف الاصابع الا وقايت
لها وموت على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة
الكواكب الا ليقر فيه السموت حتى ينزل الى السمع وليكسر حمة
الريح فلا ينشأ في السمع ولم جعل الانسان على فخذ مياة وا
واليتليه هذه اللحم الا ليقم من الارض فلا يتناول من الجلس
عليها كما ياكل من نخل مما جسمه وقل لحمه اذا لم يكن
لبنه وبين الارض حائل يوقيه صلابتها من جعل الانسان
ذكرا وانثى الا من خلقه متنا سلا ومن خلقه متنا سلا الا من
خلقه مؤملا ومن اعطاه الالات العمل الا من خلقه عاملا ومن

لوكب
الطرف

حلقة عاملاً الآمن جعله محتاجاً ومن جعله محتاجاً الآمن
من مزيه بالحاجة ومن مزيه بالحاجة الآمن توكل بتقويمه
من خفته بالغفم الآمن ^{وغيره} او جب له الجوع ^{والفقر} من وهب له الحيلة
الآمن ^{صيلة نادرة} ملكه الحول من ملكه الحول الآمن الرزق المحلة ومن
يكفيه ^{سكناء نادرة} ما لا تبلغه حيلته الآمن لا يبلغ مده شكره فكره تدبر
ما وصفته هل تحب الا هال ياتي على مثل هذه النظام والترتيب
تبادري الله تعالى يصفون اصف لك الآن يا مغفل الفواد
اعلم ان فيه ثغماً موجبة نحو الشعب التي في الرية تروى عن
الفواد حتى لو اختلف تلك الشعب وتراثل بعضها عن بعض
لما وصل الروح الى الفواد لهلك الانسان فكر انيسا تجر ذنوبه
ورديته ان يزعم ان مثل هذه يكون بالاهمال ولا يجد شاهداً
من نفسه ينزعه عن هذه القول لوراية فرداً من معاصرين
فيه كلهم ان الكثرة توهم انه جعل لك بلا مع بل كثر سنم

مثل ما كان بالور ماس

ستعلم ضرورة انه مصنوع يلقي فرداً آخر فيتره ليكون في اجتماع
عما ضرب من المصاحبة وهكذا التجذ الذك من الحيوان كانه
فرداً من زوج منيائاً من فرداً مني فيلتقيان لما فيه من دوام
النسل وبقائه نتيلاً ونبيلاً وتغنياً ^{المراد بالتمام في} لتجلى الغليف كيف عيت
قلوبهم عن هذه الحلقة العجيب حتى انكر التدبير والعقد فيها
لو كان فرج الرجل مسترخياً كيف كان يهيل الى قعر الرحم حتى
يغريه النطفة فيد ولو كان منغظاً كيف كان الرجل ينقلب
في الفراش او يمشي بين الناس وشي شاخص امامه ثم
يكون ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت
من الرجال والنساء جميعاً فقدر الله جل اسمه ان يكون
ذلك لا يبيده للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه
مؤثر بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى
ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه اعتبر

الآن يا مغفل بعظم النعمت على الانسان في مطعمه ومشربه ود
 ولست ميل خروج الاذى اليك ههنا من حسن التقدير في بناء
 الدلائل ان يكون اختلاف السرة موضع منها فذلك اجعل الله
 سبحانه المنفعة المتباعدة للحملا من الانسان السرة موضع منه
 فلم يجعله بارزاً من خلقه ولا ناسراً من بين يديه بل هو
 معيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه
 الفخذان ويحتجبه الثياب بما عليهما من اللحم فيواريان
 فانه احتياج الانسان الى الخلأ وجلس تلك الجلست
 التي ذلك المنفعة منه متباعدة جداً للخلأ والتغل متبارك
 من تظاهرات الآوه ولا تحجب نفائده فك يا مغفل في هذه
 الطواحي التي جعلت الانسان في بعضها حداد لقطع
 الطعام وقرينه وبعضها عارض لضعفه ورفقه فلم ينقص
 واحد من الضعفين اذ كان محتاجاً اليهما جميعاً تأمل واعتبر

حين

واعتبر نحن النكس بغير خلق الشعر والاطفار فانها لما كانتا
 يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه او لا فاولاً جعلنا على
 الحس ليلاً يؤلم الانسان الاخذ منها ولو كان قص الشعر
 وتقليم الاطفار مما يوجب له من ذلك لكان الانسان من
 ذلك بين مكرمين اقامان يدع كل واحد منهما حتى يطول
 ويشغل عليه واما ان يخفف بوجع والهم منه قال المغفل فقلت
 فلم لم يجعل ذلك خلقته لا يريد محتاج الانسان الى النقش
 منه فقال هم ان الله تبارك اسمه في ذلك على العبد
 نعم لا يعرفها فيحسد عليها اعلم ان الآوه البدن وادواؤه
 تخرج بزواج الشعر في ساعده وبزواج الاطفار من في اناملها
 ولذلك امر الانسان بالنسوة وخلق الرأس وقص الاطفار
 في كل اسبوع ليسرع الشعر والاطفار في البسات فتخرج الى
 الآثم والادول وجهاً اذا طال تحجراً او قل خروجها

والكمه فتخرج الاول وتشده بالآخر منافذ
 الاصلع كما في الغوب
 فتجمع الرموز في العنق فتخرج الهمة والميسر
 وبضماها بانح روض الاصابع كيتبع النور
 كلواغ

او ان النور
 او ان النور
 او ان النور

فَاُخْتِصِبَتِ الْآلَامُ وَالْأَوْدَانُ فِي الْبَدَنِ فَاحْدَثَتْ عِلْمًا وَاد
 وَاد جَاءَ وَمَنْعَ مَعْدُ ذَلِكَ الشَّعْرُ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُفْرُغُ بِهَا
 بِالْأَسْنَانِ وَحَدَّثَتْ عَلَيْهِمُ الْفَسَادَ وَالْفَرْسَ وَلَوْنَتِ
 الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ الْمُرِيكَ سِيمَ الْبَصَرِ وَلَوْنَتِ فِي الْفَمِ الْمُر
 يَكُنْ سَيَغْفُضُ عَلَى الْأَسْنَانِ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَلَوْ خُصِّصَتْ
 فِي بَاطِنِ الْكَفِّ لَمْ يَكُنْ سَيَغْفُوهُ عَنْ صِحَّةِ الْأَمْرِ وَبَعْضُ
 الْأَعْمَالِ وَلَوْنَتِ فِي خُرْجِ الْمِرَاوَةِ أَوْ عَلَى ذِكْرِ الرَّجُلِ لَسَيُغْفَدُ
 عَلَيْهِمْ هَذَا عِلْمًا لَدَى الْجَمَاعَةِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَنْكِبُ الشَّعْرُ عَنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ
 الْمَوَاضِعِ لَمَّا نَفَى ذَلِكَ مِنَ الْمَصَاحِدِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ
 فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَسَائِرِ الْمُنْتَنِاسِلَاتِ
 فَانْظُرْ تَرَى أَحْبَابَهَا بِمَجْلَلَةٍ بِالشَّعْرِ وَتَرَى هَذِهِ الْمَوَاضِعَ
 حَالِيَةً مِنْ هَذِهِ السَّبَبِ بَعِيْنَهُ فَتَأْمَلُ الْخَلْقَ كَيْفَ تَتَحَرَّجُ
 وَجُوهَ الْخَطَاةِ وَالْمُفْضِقَةِ وَيَأْتِي بِوَجْهِهِ السُّوَابِ وَالنَّفْعَةِ أَنْ

ولو نبت

ليس

أو كيف يأتى

أَنَّ الْمَنَافِعَ وَأَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَمَعَتْ وَأَنَّى غِيْبَ الْخَلْقَةِ وَالْعَمَلِ
 عَابُوا الشَّعْرَ النَّاتِ عَلَى الرُّكْبِ وَالْأَبْطِينِ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
 ذَلِكَ مِنْ رُطُوبَةٍ تَنْتَبِثُ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبِتُ فِيهَا هَذَا
 الشَّعْرَ كَمَا يَنْبِتُ الْعُشْبُ فِي مَسْتَقْعِ الْمِيَاهِ أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ
 الْمَوَاضِعَ السَّرَوَاتِيَّاتُ تَعْبُولُ تِلْكَ الْعَفْصَةَ مِنْ غَيْرِهَا
 ثُمَّ أَنَّ هَذِهِ تَعْدُ قِيَمًا يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَوْنَةٍ هَذَا
 الْبَدَنِ وَتَكَلِيفٍ مَالٍ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَاحِدِ فَإِنَّ أَهْمِيَّةَ
 بَشْطِيفِ يَدَيْهِ وَاحِدٍ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مَا يَكْسِرُ بِهِ شَرَّ تَرْتَرِ
 وَيَكْفِي عَادِيَّتَهُ وَيُشْغِلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُ إِلَيْهِ الْغَوَارِغَ
 مِنَ الْأَشْرَارِ وَالْبَطَالَةِ تَأْمَلُ الرِّيقَ وَمَافِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ
 فَانْظُرْ جَعَلَ يَحْرِي جَرِيَانًا دَائِمًا إِلَى الْفَمِ لِيَسِيلَ الْخَلْقُ وَاللَّهْوُ فِي الْفَمِ
 فَلَا يَجْفَى فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ فِيهِ
 هَذَا الْإِنْسَانُ ثُمَّ كَانُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْبَعَ طَعَامًا أَوْ لَمْ يَكُنْ

تنتصب

العشب بالغث والظلمة السكون ياتى اولان

الشرة بالكسر وتشديد الراء من لسان

الشعر حشيرة ربما كان المراد من الشفا

في الغم ببله تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة
 مطيئة الغذاء وقد تجري من معدة البله الى موضع اخر
 من امرة فيكون في ذلك صلاح تام للامسان ولو سميت
 امره لهلاي الانسان ولقد قال قوم من جبهة المتكلمين
 وصنعة المتغلبين لقلة التميز وقصور العلم لو كان بطن
 الانسان كهية القبا يفتحها الطبيب اذا شاء فيعائين ما
 فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه منه الذي يمكن اصاح
 من ان يكون مصححا محجوبا عن البص واليد لا يعرف ما فيه
 الا باللات غامضة كمثل النقل الى البول وجيش العرق وما
 اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك
 سببا للموت فلو علم هؤلاء الجبهة ان معدة الوكان هكذا
 كان اول ما يفيد انه كان سقط عن الانسان الوجه من الامر من
 والموت وكان يشعش البقاء ويغتر بالسلامة فيخرج له ذلك الى

ان يكون بطن الانسان كهية القبا

في شرح كتاب طب النجاشي
 في تشريح الانسان

الى العنق والاشهر كانت الرطوبات التي في البطن تترشح
 وتتحلب فتغلب على الاشياء متعده ومركبة ويشاب
 بذكره ورويته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان الكبد
 والمعدة والغواشا ينعمل افعالها بالحرارة العنبرية
 التي جعلها الله محبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج
 تنفتح حتى يصل البحر الى رءوسه واليد الى علاله لوصل برؤ

الهواء الى الجوف فمما في الحرارة العنبرية وبطل عمل الاشياء

فكان في ذلك هلاك الانسان اظن ان كلما يك
 ينذهب اليه الا وهام سوى ما جاءت به الخلقه خطأ
 وخطا فكر يا مغفل في الافعال التي جعلت في الانسان
 في من الطعام واليوم والجماع وما ذكر فيها فان جعل لكل
 واحد منها في الطباع نفسه محرقا تقينيه ويستحيث
 به فاجوع يقتضي الطعام الذي به حياة البدن وقوامه

في تشريح الانسان

والكبري يقتضي النوم فيراحة البدن واجسام تَوَاهِدُ ^{بجمع} والشبق
يقتضي الجماع الذي فيه دوام السبل ^{بجمع} بقاؤه ولو كان الانشا
انما يدير الى اكل الطعام لعرفته كاجلة بدنه اليه ولم يجد
من طباعه شيئا يضطره الى ذلك ^{لا يترك} خَلِيقًا ان يتوانا عنه
اجبانا بالثقل والكسل حتى يغفل بدنه فيهلك كما يحتاج
الواحد الى الدواء لشيء مما يصح به بدنه فيدفع به
حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت ولكن لا لو كان انما
يدير الى النوم بالتفكر حاجته الى راحة البدن واجسام
تَوَاهِدُ ^{بجمع} كان على ان يتشاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك
بدنه ولو كان انما يترك للجماع بالترغبة في العمل لو كان
غير بعيد ان يترعى حتى يغفل السبل وينقطع فان من الناس
من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من
هذه الافعال التي بها قوام الانسان وصلاجه ^{فان} من

من نفس الطبع يحركه لذلك ويجده عليه واعلم ان في ال
الانسان قوتين اربعا قوة جاذبة تقبل الغنى وتورثه
سما المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تعمل فيه الطبيعة
فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطلبها وتستخرج صفوة
وتبقي في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحد ^{الثقل} الفضل الفا
الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها فكم في تقديرها
هذه القوى الاربعة التي في البدن وافعالها
وتقديرها للحاجات اليها والارب فيها وما في ذلك من ا
التدبير والحكمة فلو لا الجاذبة كيف يتحرك الانسان
لطلب الغنى التي بها قوام البدن ولو لا الماسكة كيف ^{السكر}
كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ولو لا
الهاضمة كيف كان ينطبع حتى يخلص منه الصفو الذي
يغذي البدن وسيدخله ولو لا الدافعة كيف كان

الشغل الذي تخلّفه العاصفة يندفع فيخرج أولاً فاو لا
 افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف شفعه وحسنه
 تقديره هذه القوى بالبدان والقيام بما فيه صلاحه
 وسامثل لك في ذلك مثلاً ان البدان بمنزلة دار الملك
 الملك وله فيها حشم وقوام موكلون بالدار
 فوجد لا قضاء حوايج الحشم وايرادها عليهم واخر قبض
 ما يورد وخرجه الى ان يعالج ويهيأ وترلعلاج ذلك وتلبيته
 وتغذيته واخر لتنظيف ما في الدار من الاقدار واخراج
 منها ما ملكت في هذا الخالق الحكيم ملكي العالمين والدار
 هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى
 الاربعة ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربعة وافعالها
 بعن الذي وصفت فنعلم ان شراداد ليس ما ذكرته من
 هذه القوى على الجهد التي خربت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه

فيه لقولهم لا انهم ذكروها على ما يحتاج اليه من صناعة
 الطب وتصحيح البدن وذكرناها على ما يحتاج اليه في
 صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته
 بالوصف الشارح والمثل المطروب من التدبير والحكمة فيها
 تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من
 الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك
 اترأت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده
 كيف كانت يكون حاله وكبر من خلل كان يدخل عليه
 في احواله ومعاشه وتجاريته اذا لم يحفظ ماله وعليه
 وما اخذه وما اعطاه وما ارى وما سمع وما قال وما قيل
 له ولم يذكر من احسن اليه من اساء اليه وما نفعه
 هاضمه ثم كان لا يهتمك بطريق لو سلكه ما لا يحيط
 ولا يحفظ علماً ولو درس علمه ولا يعقن ديناً ولا ينفع

بتجربته ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما معنى بل كان حقيقا
خليقا ان يسليح من الانسانية اصلا فانظر الى النعم
على الانسان في هذه الخلل وكيف موقع الواحدة منها
دون الجميع واعظم من النعم على الانسان في الحفظ النعم
في النسيان فانه لو لا النسيان لما سلم احد عن
مهمته ولا انقضت له حسرة ولا مات له عقد ولا استمع
بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الافات والارباب
غفلة من سلطان ولا فترة من حاسب افلا ترى كيف
جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان
متضادان وجعل له في كل واحد منهما ضرب من المساعدة
وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين هما
متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد
تراها يجتمع على ما فيه الصالح والمنفعة النظر يا مفضل الى

خليقا

الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذه
الخلق الجليل قد ربه العظم غناؤه اعن الحيا فلو لا لم يقر
صيف ولم يعرف بالعبادة ولم تقض الحوائج ولم يتخير الجمل
ولم يتكبد القبح لاشي من الاشياء حتى ان كثيرا من الصبور
المفترضة ايضا انما تفعل للحيا فان من الناس من لو لا
الحيا لم يرع حق والديهم ولم يميل ذاهدا ولم يؤد
امانتهم ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف رغب الانسان
جميع الخلل التي فيها صلاح وتتام امره تاء مل يا مفضل
ما انعم الله تعالى على اسمائه به على الانسان من هذه
النطق الذي يعبر به في غيره وما يحضر بقلبه ويتجمل
فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولو لا ذلك كان
بنزلة البهائم المهتلة التي لا تجبر عن نفسها بشيء ولا يفهم
عن غير شيئا وكذا في الكتاب التي بها تعتيد اخبار

يقتد بها

الماضي للباقيين واخبار الباقيين لتأتي وبها تحل الكلي
في العلوم والاداب وغيرها وبها يحفظ الانبياء ذكرها يركب
بينه وبين غيره من العائلات والحساب ولولا لانقطع اخبار
بعض الارشاه عن بعض واخبار الغايين عن اوطانهم
ودرس العلوم وصناعات الاداب وعظم ما يدخل على الناس
من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر
فيه من الامور وما روي لهم مما لا يسمعهم حيلهم وعللهم
تظن انهم يخلص اليه بالحيلة والنفقة وليست متناه
اعطيه الانبياء من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما
هو شيء يسطح اعليه الناس فيجوز بينهم ولهذا اصابه اختلاف
في الامم المختلفة باللسن مختلفة وكذلك الكتابة العربية وال
والسريانية والعبرانية والرومية وغيرها من سائر الكتابات التي
هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام

26
الكلام فيقال من ادعى ذلك ان الانبياء وان كان له
في الامرين جميعا فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ
به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الدعوى وجل
له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأة للكلام وذهن
يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا لو لم يكن له لسان
مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك
من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة
الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه من شكر اشيب
ومن كفران الدغنى عن العالمين فكم يا مفضل فيما اعطى
الانبياء علمه وهما من فانه اعطى علم جميع ما فيه صلاح
دينه ودينه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى
وتعالى بالعدل والعدل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفته
الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبجوالدين

وإذا الامانة ومواساة اهل الخلّة واشتباه ذلك بما قد
توجد معرفته والاعتراق به في الطبع في الغيرة من
كل آفة موافقة او مخالفة وكذلك اعطى علم ما فيه صلاح
دينه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء
الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي
يستشفى بها من ضرب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها
انواع الجواهر وركوب السفن والفوج في البحر ودراب الحيل
في صيد الوحش والطيور والحيثان والتصرف في الصناعات ووجوه
المتاجر والحساب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر
تعدادها مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطى علم
ما يصلح به دينه ودينه ومنه ما سوى ذلك مما ليس
في شأنه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعين
ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في

27
في البحر والقطار والعالم وما في قلوب الناس وما في الارحام
واشباه هذه مما يجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة
من الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما بين من
خطا هم فيما يقتضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه
فانظر كيف اعطى الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه
ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه
وكلا الامرين فيهما صلاح تاءمل ان يا من عقل
ما ستر عن الانبياء علمه من مدة حياته فانه لو عرف
مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتيسرنا بالعيش مع نزق
الموت وتوقعه لوقعته قد عرفه بل كان يكون بمنزلة
من قد فنى ماله او قارب الفناء فقد استوفى الفقر والوجل
من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على
الانسان من فناء امره اعظم مما يدخل عليه من فناء

اعمال لان من يقل مالاً ياءمل ان يستخلف منه فيسكن الى
ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان
طويل العمر عرق ذلك وثق بالبغاء والتعبد في الذات
والمعاصي وعمل عليه ان يسلف من ذلك شهوته ثم يتوب
في آخر عمره وهذا من سبب لا يرصاه الله من عباده ولا
يقبله الا ترى لو ان عبداً لك عمل ان يسخطي سنة
ويرضيل يوماً او شهراً لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك
عمل العبد الصالح دون ان يميز طاعتك ونهيك
في كل الامور في كل الاوقات على تقى الحالات فان قلت او
اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حيناً ثم يتوب فيقبل
توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان من غير ان
يقدره في نفسه لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من
غير ان يقدره في نفسه وبينه عليه امره فيمنع الله ويتفضل عليه

28
عليه بالمغفرة فاقام من قدر الله على ان يعصى ما بدا له ثم يتوب
آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان تسلف ال
التلذذ في العاجل ويبعد ويمنى نفسه التوبة في الاجل ولانه
لا يقين بما بعد ويمس منه ذلك فان الترويع من الترفلة والتلذذ
ومعانة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب
ولا يؤمن على الانسان مع مدافعتة بالتوبة ان يروعه ههنا
الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد
دين الى اجل وقد يقدر على تقضائه فلا يزال يدافع بهن لك
حتى يحل الاجل وقد يفد اعمال نبيق الدين قائماً عليه فكان
خير الاشياء لا انسان ان يسترعنه مبلغ عمره فيكون طول
عمره يترقب الموت فيترك المعاصي وتؤثر العمل الصالح فان
قلت فما هو الآن وقد ستر عنه مقادير حياته وصار يترقب الموت
في كل ساعة يقاذى الفواحش وشهوات المحارم قلنا ان

وجهد القتل يدبر في هذا الباب وهو الذي جرى عليه الامر فيه فان
كان الانسان مع ذلك لا يبرح ولا ينصرف عن المساوي
فانما ذلك من حرجه ومن قساوة قلبه لا من خطا في التدبير
كما ان الطبيب قد يشفى المريض ما يشفع به فان كان المريض
مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينهيه عما ينهاه عنه لم
ليرشع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض
حيث لم يقبل منه ولشئ كان الانسان مع توقبه للموت كل
ساعة لم يشفع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان
احسن ان يخرج الى الكبارى الغليظة فترقب الموت على كل حال
خير له من الثقة بالبقاء ثم ان توقبه الموت وان كان ص
منافيا للناس يلهمون عنه ولا يتعظون به فقد يستغذيه
صنف اخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح
ويجودون بالاموال والعقائل النفيسة في القصد على الغرادر

والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الاشفاق
بهذه الخصلة لتضييع اولئك حطيم منها فخر يا منفضل في
في الارحام كيف دبر الامر فيها فخرج صادقا بكارها فافدا
لو كانت كلها تصدق لان الناس كلهم انبياء ولو كانت
كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لامع له فصارت
تصدق احيانا فيشفع بها الناس في مصالحة يبتلى بها
او مفضة يتمر منها ويكذب كثيرا لئلا يعتقد عليها كل الاعمال
فكر في هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من
صار بهم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للطن وغيرها
والبحارة للارحاء وغيرها والنحاس للواني والذهب والفضة
للمعاملة والجواهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثما للنفقة
والتم للماكل والطبيب للتدبير والاودية للتصحيح والدواب
للمسولة والحطب للتوقد والرماد للطن والرق للارض

وكم عسى ان يحصى المحرم من هذه او يشبهه الا ترى لو ان داخلًا
دخل دارًا فنظر الى من ان مملوءة من كل ما يحتاج اليه
الناس وراى كل ما ينجو معد الأسباب معروفة كان يتوهم
متوهم أن مثل هذه يكون بالاطفال ومن غير عجب فكيف
يستعجز قائل ان يقول هذه اذ العالم وما احدث فيه من هذه
الاشياء اعتبر يا مفضل بالاشياء خلقت لما رب الانسان وما
فيها من التدبير فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طعمه
وعجنه وحزبه وخلق له الوبى لكسوته فكلف نسجه لدفعه
وعزله وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها
وخلقت له العقائر لادويته وكلف فكلف لقطها وغلطها
وضمها وكنك تجد سائر الاشياء على هذا المثال فانظر
كيف كفى الخلق التي لم يكن عنده فيها حيلة وترى عليه
في كل شئ من الاشياء موضع عمل وحركة لئلا يذوق من

30
من الصلاح لانه لو كفى هذه اكله حتى لا يكون له في الاشياء
موضع شغل وعمل لما حملته الارض الشرا وبطرا وبلغ به ذل
الى ان يتعاطى امور فيها تلف نفسه ولو كفى الناس كل ما يحتاجون
اليه تمنوا بالعيش ولا وجدوا له لذة الا ترى لو ان اهل
نزل يقوم فاقام حينًا بلق جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب
وخدمه لتبرم بالفراغ وتاد غنته نفسه الى التشاغل بشئ
فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شئ فكان من صواب
التدبير في هذه الاشياء التي خلقت للانسان ان جعل له فيها
موضع شغل لكيلا يتبرمه البطالة وليكلفه الشغل عن تعاطي
مال الدنيا ولا يخونيه ان ناله واعلم يا مفضل ان راس مع
معاش الانسان وحياته الحيز والماء فانتظر كيف دبر الامر
فيها فان حاجته الانسان الى الماء اشتدت حاجته الى الحيز
وذالك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش والذي يحتاج

من الماء الكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج اليه بشربه
ووضوءه وغسله وعسل ثيابه وسقى انواعه وزرع
فجعل الماء قبيحاً ولا يشتركت تستقط عن الانسان المؤمن في
طلبه وتكفله وجعل الخبز متعدياً لا ينال الا بالجد والكد
والحكمة لا يكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يحزنه من
الفراغ من الاشياء والعيب الذي ان العبد يدفع الى المؤدب
وهو طفل لم يكمل ذنبه للنعم كل ذلك ليتشغل عن اللعب
والعيب الذين رجحاً جنيهاً عليه على اهل المكره العظيم ويكدر
الانسان لو غلب من الشغل خرج من الاشياء والبط الى ما يعظم
فرد عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشاء في الجرة
ودافعه العيش والترفيه والكفاية وما يخرج من ذلك اليه واعتبر
لا تشابه الناس واحداً بالآخر كما تشابه الوحوش والطيور وغير ذلك
فان ذلك من السرب من الطير والقطا تشابه حتى لا تفرق بين واحد

31
واحد منها وبين الاخرى وتوى الناس مختلفه صورهم وخلفهم
حتى لا تكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك
ان الناس يحتاجون الى ان يتعارفوا باعيانهم وخصائصهم كما يحري
بينهم من المعاملة وليس يحري بين البهائم مثلاً في ذلك يحتاج
الجميع الى معرفة كل واحد منها بعينه وخصايته الا ترى ان التشابه
في الطير والوحش لا يفرسها شيئاً وليس كذلك الانسان فانه
ربما تشابه التوامان تشابهاً شديداً فتعظم المنة على الناس
في معاملتهم حتى لا يعرف احد من احد الا بغيره يعطى احدهما
بالآخر ويؤخذ احدهما بنب الآخر وقد يحدث مثل هذا
في تشابه الاشياء الاسماء فضلاً عن تشابه الطيور فمن
لطف لعباده بهذه التماثل التي لا تكاد تخطر بالبال
حتى وقف بها على الصواب الا ان وسعت رحمة كل شيء لورايت
تمثال الانسان مصوراً في حائط وقال فقال لك قائل ان هذا

ظهر ههنا من تلقاء نفسه لم يفتعه صانع الكس تقبل ذلك
 بل كنت تستهزؤ به فكيف تنك هذا في مثال مشهور بحدوث
 تنكر في الانسان الحي الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي
 تقتضي ابدان لا تنمي بل ينتهي الى غاية من النمو ثم يقف ولا يتجاوز
 ها لولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان يكون ابدان
 كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبر والشعر وصار
 تنمي حتى تصل الى غايتها ثم تقف ثم لا تزيد والغدا مع ذلك
 ذام لا ينقطع ولو كانت تنمي فوداعا لعظمت ابدانها واشتهرت
 مقاديرها حتى لا يكون لشئ منها حد يعرف لم صارت اجسام الناس
 خاصة تشغل عن الحركة والشئ وتجفوا عن الصناعات الطيبة
 الاتعظيم الموثق مما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين و
 وغير ذلك ولو كان الانسان لا يفتقر الى ما لا وجه به كان يرتد
 عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان

في الكبر والشعر

غاياتها

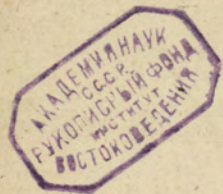
الانسان اذا عرف له وجع خفس واستكان ورغب الى ربه
 في العافية وبسط يديه بالتدبير ولو كان لا يال من القرب
 به كان السلطان يعاقب الدعاوين لالعصاة المردة
 به كان الصبيان يتعلمون العلوم والفناعات وبه كان العو
 العيب يدلون لاربابهم ويدعون بطاعتهم فليس هذا
 قويم لابن العوجا وذو اليد حجة التدبير والمناسفة
 الذين انكروا الام والوجع لو لم يولد من الحيوان الا ذكور
 فقط وانما ثلث فقط المكين النسل منقطعاً وباع ذلك
 اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد ياتي ذكورا وبعضها
 ياتي اناثا ليدوم النسل ولا ينقطع له صار الرجل والمرأة
 اذا ذكرا ثبتت لهما العانة ثم نبئت السحمة للرجل وتخلقت
 عن امرأة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك
 وتعالى الرجل قميلاً ورجيلاً المرأة وجعل المرأة عرساً ومولاً

للمرسل جل واعظم الوجل الاجته ما له من العز والجلالة والهيبة ومنعها
المرءة لتبقى لها نظارة الوجه والبرجة التي تشاطل المفارقة
والمناجعة اخلاقي الخلقه كبرى تاتي بالشواهد الاشياء
تخلل مواضع الحدا ومنع على قدر الارب والمصاحف
بتدبير الحكيم عز وجل قال المغفل ثم حان وقت الزوال فقام مولاي
الى الصلوة فنقل بكر الى عند انشاء الله تعالى فانفرت من عنده
مورا بما عرفته بمرحبا بما اوحيته حامدا لله عز وجل على
ما منحنى قمار فينه مولاي وتفضل به علي ما فيت في ليلتي
مورا بما منحني محبورا بما علمنيته ثم المجلس الاول ويتلوه
المجلس الثاني من كتاب الادلة على الخلق والقدس والبر والرد على
القائمين بالاهمال ومنكر العمد برواية المغفل عن الصادق
صلوات الله عليه وعلى ابائه قال المغفل فلما كان اليوم الثاني
بكرت الى مولاي فاستودن لي فدخلت فاحرقني بالجلوس فجلس فقال

33
فقال الحمد لله مدير الادوار ومعيد الاكوار طبعا عن طبق وعاء
وعالمها بعد عالمه يبري الذين اساءوا بما علموا ويجزي الذين
اصنوا بالحق عدلا منه وتقدست اسماءه وجلت لاؤه لا يظلم
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يشهد بذلك
من اجل قدسه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره في نظام لها كتابه الذي فيه تبيان كل شيء
ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلا من حكيم
حميد ولد لك قال السيد محمد صلوات الله عليه وآله انما هي
اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق صينته ثم قال يا مغفل اخلق حيارى
عميون سكارى في طغيانهم يترددون وبشياطينهم وطواغيتهم
يقتدون بمرأعهم لا يعرفون نطقا بكم لا يعقلون سمعا صم
لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون حادوا عن
مدرجة الاكياس وتغوا في رعي الارجاس الانجاس كانهم

من مفاجات الموت آمنون وعن المجازات مزخرفون يا ويلهم
 ما الشقاء لهم واطول عناهم واشد بلاهم يوم لا يغني موت عن
 موت شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله قال المفقئل فيكيت
 لما سمعت منه فقال لا تبكي تخلفت اذ قلت ومجوت اذ عوت
 ثم قال ابتدي لك بذكر الحيوان ليتفهم لك من امره ما وفع
 لك من غيره فكر في بنية ابد ان الحيوان وتبينها عما ماضي عليه
 فلهي صلاب كالحجارة ولولا كانت كذلك كانت لا تنبئ ولا تشرق
 في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرحابة فكانت فكانت لا تحمل
 ولا تستعمل بانفسها فجعلت من لحم رجويش سد اخله عظام
 صلاب يسكنه عصب وعروق تشده وتتم بعمقه الى بعض
 وعليه فوق ذلك لجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه
 ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان وتلف بالحرق وتشد
 بالخيوط وتطلى فوق ذلك بالصب فيكون العيدان بمنزلة العظام و

واحرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلا
 بمنزلة الجلد فان جاز ان يكون الحيوان المتحرك حدثا
 بالاهمال من غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل
 الميثة فان كان هذا غير جاز في التماثيل فما جاز في الحيوان
 في الحيوان وفكر بعد هذا في الاجساد الا نعام فانها حين
 خلقت على ابدان الانس من اللحم والعظم والعصب اعطيت
 ايضا السمع والبص ليلف الانسان حاجته فانها لو كانت
 عينا وما اشفع بها الانسان فلما تفرقت في شئ من ما ربه
 ثم منعت الان ههنا والعقل لتدل للانسان فلما يشع عليه
 اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل
 انه قد يكون للانسان عيب من الانس ين لونه ويد عنون
 بالكس الشديد ومعهم مع ذلك غير عيب العقل والذهن
 فيقال في جواب ذلك ان هذه النعفة في الناس قليل فاما



أكثر الناس فلا يدعون بماتد عن به الذواب من الحمل والطعن
وما شبه ذلك ولا يعزوني بما يحتاج اليه منه ثم لو كان الناس
يزاولون مثل هذه الاعمال بآبد الهم لشغلوا بذلك عن سائر
الاعمال لانه كان يحتاج مكان الحمل الواحد والبغل الواحد الى حرفة
اناسي فكان هذا العمل يستغني الناس عنه لا يكون فيهم عنه
فصل للشيخ من الفناجات مع ما كان يلحقهم من التعب الفادح
في ابدانهم واللينق والكدر في معاشهم فكر يا معشقي هذه الاصناف
الثلثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه مما فيه صلاح كل واحد
منها فالانس لما قد رآه يكون نواز من ذهن وفطنة وعلاج مثل
هذه الفناجات من البناء والتجارة والضيافة والحياطة وغير
ذلك خلقت لهم كنف كباد ذوات اصابع غلاظ لينكنهن عن القبض
على الاشياء واوكرها الفناجات والجلات الهم لما قد رآه ان يكون
معاشها من الصيد خلقت لهم كنف لطاق مد مجة ذوات برائن ومحاي

٥٥
ومحايب تصالح لاخذ الصيد ولا تصالح للفناجات والكلان البنات
لما قد رآه ان ذوات الفناجات صنتم ولا ذوات الصيد خلقت لبعثها اطلاق
تعيها خشونة الارض اذا حاولت الرعي ولبعثها حواجر ممانعة
ذوات قمر كاحص القدم تنطبق على الارض ليتها للركوب والحمولة
تأصل التدبير في خلق الكلات التسم من الحيوان حين جعلت
ذوات اسنان حداد وبرائن شديدة واشداد وفواه واسعة
فانه لما قد رآه ان يكون طعام اللحم خلقت خلقة تشاكل
ذلك واعيت بسلاح وادوات تصالح للصيد ولكن الذي يجد
سباع القطر ذوات مناقير ومحايب مهيأة لفعلها ولو كانت
الوعوش ذوات محايب كانت قد اعطيت ما لا يحتاج اليه
لانها لا تصيد ولا تأكل اللحم ولو كانت البسباع ذوات اطلاق
كانت قد منعت ما يحتاج اليه احسن السلاح الذي تصيد به
وتعيش فلا تترك كيف اعطى كل واحد من المصنفين ما يشاكل

صفه وطبقته بل ما فيه بقاءه وصلاحه انظر الآن الى ذوات الاربع
كيف توحدها تتبع امرها قها مستقلة بانفسها لا يحتاج الى الحمل والبر
والتربية كما يحتاج اولاد الانس من اجل انه ليس عند امها لها
ما عند امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها
بالا كف والاصابع المهمة لذلك اعطيت النملوس والاستقلال
بانفسها وكن لك توكيلا كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدرج
والقيح تدريج وتلقط حين تنقب عنها البيض فاما ما كان
منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليحم والحر فقد
جعل في الامهات فصل عطف عليها نصارت تخرج الطعام
في افواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغدو وتغدو حتى
تستقل بانفسها وذلك لانه تروى الحمام فراخا كثيرة ما تروى
الدجاج لتقوى الالم على تربيتها فراخها فلا تقند ولا تموت
فكل اعطى بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوائم الحيوان

36
الحيوان كيف تاتي اذ واجها للتربية والتمش ولو كانت افرادا لم تصالح
لذلك لان الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعض فذ والقائمين
ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنين ويعتمد
على اثنين وذلك من خلاف لان ذو الاربع لو كان ينقل قائمتين
من احد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الاخر لما
ثبت على الارض كما لا يثبت السرير وما اشبهه فصا وينقل الى
اليمين مع مقاديله مع اليسرى من ما خيره وينقل الاخيرتين ايضا
من خلاف فتثبت على الارض ولا تسقط اذا مشى اما ترى الحمار
كيف يدل للطنين والحمولة وهو يري الغرس مودعا منعاه
والبعير لا يطيقه عدة رجال لو اسنعم كيف كان يشق واللبنة
والثور الشديدي كيف كان يذبح له صاحب حتى يقع الثور
على عنقه ويحش به والغرس الكريم يركب السيوف والاسنة با
بالمواتة لغار سله والقطيع من الغنم يروى رجل واحد ولو فرقت

الغنم فخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكن لك جميع
اصناف السمكة للناسان فم كانت لك الابا فم اعدت
العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروى في الامور كانت حيا
خليقة ان لتتوى على الانسان في كثير من ما ربه حتى يتبع الجمل على
قائده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها والشاء هذا
من الامور وكن لك هذه السباع لو كانت ذوات عقل وروية
فتواذرت على الناس كانت خليقة ان تحتاجهم فمن كان يقوم
للأسد والذئب والخنزير والذئبة لوتعاونت وتظاهرت على
الناس افلا ترى كيف جردوا على عليها وصارت مكان ما يخاف
من قدامها وكايتها بها مساكن الناس والحج عنهما ثم لا تظفر
ولا تشتر لطلب قوتها الا بالليل فتخرج صولتها كخائف للناس
بل متوعدة ممنوع منهم ولولا ذلك لساودتهم في مساكنهم وصنعت عليهم
ثم جعل في الطين من بين هذه السباع عطف على مالكه ومائة

37
عنه وحفاظ له فهو يشقل على الحيوان والسطوح في ظلمة الليل لم يسهل
منزل صاحبه وذئب الدغار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبيت
نفسه للموت دون ذئبه ودمه ما شية وماله وما لاه غايه الا في
والحجة ان يكون حارسا للانسان ولما جعل حارسا للانسان
له عين بانساب ومخالب وبنان حائل ليد من السارق ويتجنب
العوامع من التي يجلبها ويخمرها يا مفضل تأمل في وجه الذئبة
كيف هو فأتى ترى العينين شاحقتين امامها لتبصر ما بين يدي
يد بها لتلا تقدم حاشا او تتردى في خفرة وتروى الغنم مشغوقا
شغافا اسفل الحظم ليتمكن على من العلف على العلف ولو كان فرها
مقدم الحظم مكان الغنم من الانسان في مقدم الذئب لما استطاع
ان يتناول به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول
الطعام بعينه ولكن بيده تكرمه له في الاكلات فلو لم يكن
للذئب يد يتناول بها العلف جعل خطمها مشغوقا من اسفله

ليقبض به على العلف ثم تقفنه واعيت بالجملة لتناول بها
ما قرب وما بعد اعتبر بنيتها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة
الطبق على الدبر والحيا جميعا يواريهما ويسترهما ومن منافعها
ان ما بين الدبر وورق البطن منها ومن يجتمع عليه الذباب
والبعوض فجعل لها الذنب كامل بة تدب بها عن ذلك
الموضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتغيره بمنة ويسرقة
فانه لما كان قيامها على الاربع باسرها وشغلت المقدمتان
بحمل البدن عن الترفف والتقلب كان لها في تحريك الذنب
راحة وفيه منافع اخرى يعمر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت
الحاجة اليها فندد ان الدابة تترطم في الوحل فلا يكون شئ
اعون على نهوضها من الاخذ بنيتها وفي شئ الذنب منافع للبدن
كثيرة يشغلونها في ما ركبهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا قوام
الاربعة ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من وراءها ليتمكن العمل

38
الغمل من هزبرها ولو كان اسفل البطن مكان الغزج من المرأة
لم يتمكن الغمل منها الا ترى انه لا يستطيع ان يتهيا كفا حاكما
يا ترى الرجل المرأة تامل مشغول الصبل وما فيه من لطيف التدبير
فانه يقوم مقام اليد من تناول الماء والعلف وانزاد
عنها في جوهر ولو لا ذلك لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض
لانه ليست له رقبته يدها كسائر الانعام فاما عدم العنف
اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليتمكن له فتناول به
حاجته فزاد الذي عومله مكان العنف الذي عدمه ما
يقوم مقامه الا الرخوف الرحيم بخلفه وكيف يكون هذا هكذا
بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله لم يخلق ذا
عنق كسائر الانعام قبل له ان ذلك من الصبل واذنيه امر عظيم و
وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة لعهداها واهنها لعهداها
فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا يناله منه ما ومنعناه ونخلق

له مكان العنق عند الشتر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه
العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الآن كيف جعل
حياء الانثى من القبلة في السفلى بطنها فاذا احتاجت للزواج ارتفع
وبرز مع يتكلم الغل من مزجها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من
قبلة عن خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه
الخلقة لتتهيأ للام الذي فيه قوام النسل ودوامه فكرر في خلقه
الترادف واختلاف اعضاءها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان
فراءسها راس ورس وعنقها عنق وجل واطرافها اطلاق برة
وجلد لها جلد عز ورس من الناس من الجهال باله عز وجل ان
تساجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اعضاء من
حيوان البر اذا وردت الماء يترفع عن بعض السائبة وينتج
مثل هذه الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذه
جعل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل

39
صنف من الحيوان ان يلقح كل صنف فلما الغرس يلقح الحمل
ولا الحمل يلقح البقرة وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان
فيما يشاء وطول يقرب من خلفه كما يلقح الغرس الحمار فيخرج
بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما الشبع على
انه ليس يكون في الذئب يخرج من بينهما عنق من كل واحد منهما
كما في المورافقة عنق من الغرس وعنق من البقرة بل يكون
كالمتوسط بينهما المهر لمتزيج منها كالذئب مترادف البغل فانك
تري راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه
الاعضاء من الغرس والحمار وسجدة كالمتزيج من مصهيل الغرس
ونهيق الحمار فمن ادليل على انه ليست المورافقة من تفاح
اصناف شتى من الحيوان كما انهم اجابهلون بل هي خلق عجيب من
خلق الله للذلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء وليعلم انه
خالق اصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من اعضاءها في اليا

شأنه وينقص منها ما شاء ولا يدري قدرته على الأشياء والله لا
لا يجوز له شيء إلا به جل وتعالى فاما طول عنقها وانحناء لها في
ذلي فأن مشاها ومرعاه في غياط ذوات الشجر أشبهت
ذاهبة طولاً في الهواء فهي يحتاج إلى طول العنق لتساو بينها
أطراف تلك الشجر فتقوت من ثمارها تأمل خلق الفرد
وبشده بالإنسان في كثير من عفا له أعرج الرأس والوجه والنكبين
والصدر وكذلك لأشبهته شبيهة أيضاً بأشياء الإنسان وحسن
مع ذلك بالن عنق والغفلة التي لها ينهم عن سائس ما يوص
اليه ويحكى كثير مما يوصي الإنسان بفعله حتى أنه يقرب من خلق
الإنسان وشما لله في التدبير في خلقه على ما هي عليه أن يكون
عبارة للإنسان في نفسه فيعلم أنه من طينة البهايم وسخاها إذ
كان يقرب من خلقها هذه القرب والله لو لا نفيلة فضلة الله
في الملائكة والعقل والنطق كان كبعوض البهايم على أن في

٧٠
أن في جسم الفرد وهو لا يخفى يفرق بينه وبين الإنسان كما خلق
والذي نبه الله به الشعر المجلل الجسم كله وهذه البركين ما نفا
للفرد أن يلحق الإنسان لو أعطى مثل ذهن الإنسان وعقله
ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان بالفتور وهو
النقص في العقل والذهن والنطق انظر يا مفضل إلى لطف
الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم هذه الكسوة
من الشعر والوبر والفتور ليقبها من البرد وكثرة الآفات والطوفان
والسبت قوائمها الأظلاف والخوافر والأخفاف ليقبها من الجفاف
إذا كانت لا يد لها ولا كف ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج
فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون
إلى تجديد لها والاستبدال بها فاما الإنسان فانه ذو جملة
وكيف مهيأة للعمل فهو يسبح ويعزل ويتخذ لنفسه الكسوة
ويستبدل بها حالاً بعد حال والله في ذلك صلاح من جهات من

ذلك انه يشتغل بشفعة اللباس عن البعث وما يخرج اليه
الكفايت ومنها انه يستريح الى خلق كسوته اذا شاء ولبسها اذا شاء
ولبسها اذا شاء ومنها ان يتخذ لنفسه من الكسوة مزوايا لها جمال
وروعة فيتلك ذيلها وتبديلها ولا يتخذ بالوقوف من الصفعة
مزوايا من اجبال الخلق والفعال ليعق لها قد مية وفي ذلك معايش
لمن يعلمه من الناس وما سبيل يكون فيها معايشهم ومنها اقواتهم
واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصفوف تقفم للبهائم مقام الكسوة
والانطلاق والحوافر والاخفاف مقام الحدائق والمفضل في حلقته
عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يوارون
الناس موتاهم والافاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها
لا يرى منها شيء وليست قليلة تنحفي لقلتها بل لو قال قائل انها
التر من الناس للصدق فاعتبر ذلك بما ترى في السمك والسمك والسمك
من اسراب الطير والمها والحمر والوعول والايابيل وغير ذلك من الو

معايشهم

41
من الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذباب
والنمور وغيرها من زوب الهوام والحشرات ودواب الارض ولكن
السراب الطير من الغراب والقطا والاوز والكراكي والحمام
وسباع الطير جميعا وكلها لا ترى منها شيء اذا ماتت الا الواحد
بعد الواحد يهيد قانص او يغير تسلسع فاذا احسوا بالمو
لمنوا في مواضع الخفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلت الصحاري
منها حتى تفسد راحة الهواء وتحدث الامراض والوباء فانظر
الى هذه الذي يخلص اليه الناس وعلموا بالتمثيل الاول الذي مثل
لهم كيف جعل طيعا واذا كان في البهائم وغيرها يسلم الناس
من معرفة ما يحدث عليهم من الامراض والنسا وفكر بالمفضل
في النطن التي جعلت في البهائم لمصلتها بالخير والخلقة لطفا
من الله عز وجل لهم لتلا يخلو من نفثه جل وعز احد من
خلقه لا بعقل وبرؤية فان الابل يأكل الحيات فيعطى عطشا

وعملوا

ولاروي

شد يد ابيش من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسده
فيقتله ويقف على الغدير وهو محجور عطشا فيعجز عينا عاليا
ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فاقبل الى ما جعل
من طباع هذه البرية من تحمل القلما الغالب الشد يد خوفا
من الضررة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المحزن
يلتبطه من نفسه والشعب اذا اخذوا الطعم تناوت ونفع
بطنه حتى يجسه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لشربها وشب عليها
فاخذها من اعان الشعب العديم النطق والروية برهده
الحيلة الآمن توكل بتوجيه الذوق له من هذه او يشبهه
فانه ما كان الشعب ينفع عن كثير مما يقوى عليه السباع
من مساورة التبيد اعين بالذوالفطنة والاحتيا لمعايشه
والذالعين يلتمس ميد الطير فيكون حيلة في ذلك ان ياهنك
السمي فيقتله ويشربه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويشور انما

وقفت

42
الماء الذي ويشربه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته حوله
حتى لا يبتين شخصه فاذا وقع الطير على السمى الطائر وثبا اليها
فاصطادها فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طعنا
في هذه البرية لبعض المصاحبة فقال المفضل فقلت حزنه
يامولاي عن اليقين والسمي اب فقال عليه السلام ان السحاب
كالموكل به يختطفه حيثما تقع كما يختطف حجر القناطيس
الحديد فهو لا يطلع راسه من الارض خوفا من السحاب
ولا يخرج الا في القيف مرة اذا اصوت السحاب فلم يكن فيها لكثرة
من عينة قلت فلم وكل السحاب بالتيين يوصده ويختطفه
اذا وجد قال ليدفع عن الناس مضرتة قال المفضل
فقلت قد وصفت لي يامولاي من امر البرهان ما فيه معتبر
لمن اعتبر فهو الى الذرة والنملة والطير فقال عليه السلام يا
يا مفضل تأمل وجه الذرة الحجرة الصغيرة هل تجد فيها تعصفا

عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والقبول في خلق الذرة
الامن التدبير العام في صغير الخلق وكبره انظر الى النمل واحتشاده
في جمع القوت واعداه فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب
الى زيتها بمنزلة جماعة ينقلون الطعام وغيره بل للنمل في ذلك
من الحجة والتشريف بالناس مثله اما تراهم يتعاونون على النقل
لما يتعاونون الناس على العمل ثم يعودون الى الحب فيقطعون
قطعا لكيلا يثبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجه فشرده
بحق ثم لا يتخذ النمل الزريعة الا في لثمن الارض كيلا يفيض
السيل فيغرقها فكل هذا امنه بلا عقل ولا رؤية بل خلقه
خلق عليها لصلاحه لطفا من الله تعالى وجل وعز انظر الى هذا
الذي يقال له النمل وشعبه العامة اسد الدباب وما اعطى
من الحيلة والرفق فطلب معاشه فانك تراه حين يحس بالدباب
قد وقع في بياضه تركه مليا حتى كأنه موات الا ان يرى به فاذا رأى

43
فاذا رأى الدباب قد اطمأن وغفل عنه ربه وبياد قضا حته
يكون منه بحيث يناله ويشبه ثم يشب عليه فيأخذ فاذا
اخذته اشتمل عليه بجسمه كله فحانته ان ينجم منه فلا يزال
قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل
عليه فيغترسه ويحيي بكلكله منه فاما العنكبوت فانه
يشجع الشبح فتخذه شركا ومصيدة للدباب ثم يملن فيجوفه
فاذا ائشبه فيه الدباب احال عليه يلدغه ساعة بعد
ساعة فيعيش بكلكله منه فكلكى صيد الطاب
والغورود وهذا الحكيم صيد الاشراي والحيات فانظر الى هذا
الدوية الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يهلكه الانسان
الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلما تردد بالشئ اذا كانت
العبرة فيه وامثلة كالكثرة والنمل وما اشبه ذلك فان
المعنى النعيس قد يمثل بالشئ الحقير فلا يضره منه ذلك كما لا يضره

ليصون يكمن

من الدنيا وهو من ذهب ان يؤذن بشقال من حديد
تأمل يا مفلس جسم الطائر وخلقته فانه حين قدرا ان يكون
طائر في الجو خفف جسمه واذ اضع خلقه فاقترع من القوام
الاربع على اثنين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين
لنزول البول على واحد يجمعها ثم خلق ذاجو جود محدد
يسهل عليه ان يخرج الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل صدر
السفينة بهذه الهيئة ليشق الماء وينفذ فيه وجعل في جناحيه
وخزينة ريشات طوال متان ليرفع بها الطائر ان وكس كل
الريش ليدخله الهواء فيقله وما قدر ان يكون طعمه
الحب واللحم يعلم بلقها بلانفع نقص من خلق الانسان وخلق
له مقدار صلب جالس يتناول به طعمه فلا يشبع من لطف
الحب ولا يتقص من نش اللحم ولما عدم الانسان وصار يزدد
الحب صحى واللحم ايضا اعين بفضل حارة في الخوف تطعم له

44
له الطعم طمعا يستغني به عن المقتنع واعتبر ذلك بان عجم العنب
وغيره يخرج من اجواف الناس ويطلع في اجواف الطير
لا يرى له اثر ثم جعل قما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لليدا
يشغل عن الطيران فانه لو كانت الفواح في خوفه يكت حتى
يستحكمه لا ثقلته وعاقلته عن النهوض والطيران فجعل
كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدرا ان يكون
عليه ثم صار الطائر السابح في هذه الحق يعقد على بقله
فيحمله السبوحا فيعلمها السبوحين وبعلمها ثلثة اسابيع
حتى يخرج من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه التويع يشع
حوصلته للفناء ثم يريته ويعن يده بما يعيش به فمن كلفه
ان يلقط الحب ويستخرج بعد ان يستقر ما في حوصلته
ويفان ولبه من اجله ولا يمعن يحتمل هذه المشقة وليس
بني روية ولا تفكر ولا يامل في خراجه ما ياء مل الانسان

الرايح

في ذلك من العن والرد وبقا الكره فعل هو فعل
يشهد بانته معطوف على فاعله لعل لا يرفعها ولا يفكر فيها
وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله توفقه انظر الدجاجة
كيف يبيع الحصى البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمعة
ولا ذكر موطن وتنتفع وتتوقى وتنشع من الطعم حتى يجمع لها
البيض فتحفنه وتفرح فلم كان ذلك منها الا لقائمة
النسل ومن اخذها باقامة النسل والاروية لها ولا تفكر
لولا انها مجولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من
السخا والاعرا والخاشر والابيض الرقيق فبعثها لينتو منه
الفرخ ويعينه ليغتنى به الى ان ينقار عنه البيضة وما
في ذلك من التدبير فانه لو كان ينشأ الفرخ في تلك
القشرة المستحسنة التي لا مساع لها ليجعل معه في جو
جو منها من الغدا ما يكفي به الى وقت خروجه منها لمن

٧٥
يجس جس حسي لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوة
ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر يا مغفل في حوصلة
الطائر وما تدرك له فان سلك الطعم الى القانصة
فيقتل لا يتقن فيه الطعم الا قليلا ما قليلا فلو كان
الطائر لا يقطع حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة
لحال عليه ومات كان يستوفى طعمه فاما يختلسه اختلاسا
لشدة الحذر فجعلت له الحوصلة كالمخلاة المعلقة اه
اهامه ليوعى فيها ما ادراك من الطعم بسرعة ثم ينقله
الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا حكة اخرى فان
من الطائر ما يحتاج الى ان يمزق فراخه فيكون ردة
للطعم من قرب السهل عليه قال الغنفل فقلت ان قوما
من المعطلة يزعجون ان اختلاف الالوان والاشكال
في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاختلاط واختلاف

مقاويرها بالمرج والاصحال فقال يا مغفل هذا الوشي الذي
تراه في الطواريس والدراج والتدراج على السواء او مقابلة
لحوما يخط بالانعام كيف ياله به الامتراج المهر على شغل واحد
لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولو كان مختلفا
تأمل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كسج الثوب
من سلوك دقاق قد ألف بعينه الى بعض كتاييف الخيط
الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك السج اذا صدته
ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطير ان الطائر
اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد سنج
عليه الذي هو مثل الشعرة يسكه بملا بته وهو القبة التي في
وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف يعنف على الطائر ولا
يعوقه عن الطيران هل رايت يا مغفل هذا الطائر الطويل
الساقين وعرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه فانه انزل الى

لو او لكان

46
ذلك في ضحناح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه
وسيلة مرقب وهو ينادي ما يدب في الماء فاذا رأى شيئا هتا
يتعوث به خطا خطوات رقيقا حتى يتناول له ولو كان قصيرا
الساقين ما كان يخطو نحو اليد لياخذ منه نصيب الماء فيشرب
وينفث فيغرق عنه فخلق له ذلك العمود ان ليدرك بها
حاجته ولا يفسد عليه تأمل مزوب التي يبر في خلق الطائر
فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك
ليتمكن من تناول طعامه من الارض فلو كان طويل الساقين
قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وبها
أعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه
سهولة وله امكانا افلا ترى انك لا تقتش شيئا من
الخلقة الا وجدته على غاية من الصواب والحكمة انظر
الى العصافير كيف تطلب أطعمتها بالنهار فلا هي تغدق ولا هي
من خلقه

تتأله
تجده مجموعاً معدلاً بل شاولد بالحركة والطلب ولكن اخلق كله
فسبحان من قد رزق كيف قوته فلم يجعله صملاً لا يقد
عليه فعمل بالخلق حاجته اليه ولم يجعله مبكراً ولا يئال باله
بالهويته اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعاً
معدلاً كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقل عنه حتى تبشتم
فتلكي وكان الناس ايضاً يصيرون بالفراغ الى غاية الاثر
والبطرحة يكسر الغشاد وتظهر الفواش اعلمت ما طعم هذه
الاصناف من الطير التي لا يخرج الا بالليل كمثل البوم والهام
والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من مزوب تشتتر
في هذه الحقيق من البعوض والغراش واشباه الجراد واليعاسيب
وذلك ان هذه المزوب مشوثة في الجوالا يخلو منها موضع
واعبر ذلك بانك ترى اذا صنعت سراجاً بالليل في سطح
او موضعه والراجم عليه من هذه المزوب شيء كثير فمن اين ياتي

محتاجاً

يا حي ذاك كله الآمن القرب فان قائل انه ياتي من الفجاري
والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد
وكيف يجر من ذلك البعد سراجاً واد مخوفة
بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عياناً انتهت على
السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع
من اجوف هذه الاصناف من الطير تلتصقها اذا خرجت فتقوم
بها فانظر كيف حله الرزق لهذه الطيور التي لا يخرج الا
بالليل من هذه المزوب المنتشرة في الجوالا عرف مع ذلك
المعنى في خلق هذه المزوب المنتشرة التي عسى ان يظن
فانها انها فصل لا معنى له فخلق الخفاش خلقه عجيبه
بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب
وذلك انه ذواتين ناشزتين واسنان ووبر وهو يلد
ولاداً ويرضع ويبول ويمش في الاربع وكل هذه اخلاف

صفة الطير ثم هو ايضا مما خرج بالليل ويتقوت مما يسر له
في الجو من الفراش وما اشبه وقد قال قائلون انه لا طعم للغفاس
وان غداؤه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جريته
احد مما خرج مما يخرج منه من الشغل والبول فان هذا لا يكون
من غير طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم
يكن للسان فيه معنى وليس في خلقه شيء لا مفع له واما
الماذب فيه معرفة حتى ان ربه يدخل في بعض الاعمال من
اعظم الماذب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق
جل ثناؤه وتعرف فيما شاء كيف شاء لمزج من المصاحبة فاما
الطائر الصغير الذي يق له ابورة فقد كان عتس في بعض الاوقات
في بعض السموم فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عيشه فاغرة
فاها لتبلعه فبينما هو يتقلب وينطرب في طلب حيلة منها اذا
وجد حيلة فحلمها فاقاها في فم الحية فلم تنزل الحية لتلتوي وتعلم

تصرفها

48
وتقلب حتى صارت اخرايت لو لم اُخبر بذلك اكان يخطر بباله
او يبال غير ان انه يكون من حيلة مثل هذه المنفعة العظيمة
او يكون من طائر صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بها وكثير
من الاشياء يكون فيها منافع لا تعرف الا عند حادثة يحدث
به والخبير يسمع به انظر الى الخلق واحتشاده في منعة الع
العسل وتهيئة البيت المسدسة وما ترى في ذلك من
دقائق الغنسة فانك اذا تأملت العمل ايتة عجيبا لطيفا
واذا رايت العمل وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس
واذا رجعت الى الفاعل الغية غيبا جاء ههنا بنفسه ففعل
عما سوى ذلك فغنى هذه الاوصاف الدالة على ان السموم
والحكمة في هذه المنفعة ليس للخل بل هي للذي طبعه عليها
وسخره فيها لمصالح الناس انظر الى هذه الجراد ما اضعفه
وما اقواه فانك اذا تأملت خلقه رايت له كما صنع الاشياء

وان دلفت عساكره نحو بلبل من البلدان لو يستطيع احد ان
يحييه الاثر ان ملكا من ملوك الارض لو جمع حيله ورجله
ليجي بلادة من البحر لم يقدر على ذلك افليس من الدلائل على
قدرة الخالق ان يبعث اصنف خلقه الى اقوى خلقة فلا
يستطيع دفعة انظر اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل
السيول فيغشي السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس
بكثرة فلو كان هذه مما ينفذ باليدى من كان يجمع منه
هذه الكثرة وفي كد من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك
على القدرة التي لا يرونها شي ولا يكبر عليها تاء مل خلق السموات
ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي
قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي
ريلة لانه لا يستطيع ان تنفس وهو منفرد في الاجرة وجعلت له
مكان القوائم اجنحة شدا وتقرّب بها في جانبيه كما يقرب الملاح

49
بالجاذب من جانبي السفينة وكس جسمه ثورا منا ثم ادخله
كذلك اخل الروح والجواشن لتعيشه من الآفات فاعين بفصل
حيث في السم لا يهره وضعيف والماء يحبه فصاويشتم الطعم
من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبوضعه واعلم
ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يغيب الماء بعينه ويرسله
من صماخيه فيروح الى ذلك كما يروح غيره من الحيوان الى
تستهم هذه العين فكر الآن في كثرة نسله وما خلق به من ذلك
فانك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا تحصى
كثيرة والعلة في ذلك ان يتسع للبعثى به من اصناف
الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع ايضا فاذا
خافت الاجام عاكفة على الماء ايضا كي ترمد السمك فاذا
مر بها حفظته فاما كانت السباع تاكل السمك والطيور تاكل
السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك

كان صف الله كان من التدبير فيه ان يكون على ما معهود من الكثرة فاذا اردت
 ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في
 البحار من ضرب السمك ودواب الماء والاصناف والاماني التي
 لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الله بعد الشئ يدركه الناس
 باسباب محدث مثل القرم فانه انما عرف الناس صبغه بان
 كلبه كانت تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئاً من الصف
 الذي يسمى بالخلدون فاكلته فاخترت خطمها بدمه فنظ
 الناصر الى حنقه فالتفت وهو صبغاً واشباه هذا مما يقف الناس
 عليه حالاً بعد حال وما نابع من ان قال المغفل حان وقت
 الزوال فقام مولاي عليه السلام الى الصلوة وقال يا رب
 ان شاء الله تعالى فافترقت وقد تقاعف سروري بما عرفت فيه
 متبرجاً بما منحني حامداً لله على ما اتانيه فبت ليلى مسروراً
 متبرجاً بالجل الثالث قال المغفل فلما كان اليوم الثالث بكرته الى

الى مولاي فاستوفون لي قد خلت فاذن لي بالجلوس فجلست
 فقال عليه السلام لله الذي اخطانا ولم يصطف علينا او
 اصطفاً بعلمه وايدنا بحلمه من شئ عنا فالنار وماواه
 من نعيمها بظل دوحتنا فاجتة مشواه قد شرحت لك يا مغفل
 خلق الانسان وما دبر به وتنقله في احواله وما فيه من الا
 الاعتبار وشرحت لك ام الحيو ان انا ابتديت الآن بن كرامتنا
 والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد والرياح
 والجواهر الاربع الارض والماء والهواء والنار والمطر
 والسمك والحيوان والطين والحجارة والمعادن والنبات والخل
 والسمك وما في ذلك من الادلة والعبر فخر فلو ان السماء وما
 فيه من سواب التدبير فاق هذا اللون استدل الالوان مو
 موافقة للبصر وتقوية حتى ان صفات الاطباء لمن اصابه
 شئ اضر به اذ ان النظر الى الخضر وما قرب منها الى السواد

انما الاله بذكره السلام وما فيها

ما في الارض من الاطباء والالوان

وقد وصف الخدق منهم لمن كل بصره الاطلاع في ابحانه خفاء
 الا جانه الكسور شدة الانبانه مكسورين
 مملوءة ماء فانظ ليك جعل الله جل وعز في اديم السحاب
 اللون الاخضر الى السواد ليس في البصار المتقلبة عليهم فلا يظف
 فيها بطول مباشرتها له فصا وهذا الذي اوردك الناس با
 بالفكر والروية والتجارب يوجد مغرورا منه في اخلقت حكمة
 بالغة يعتبر بها المعتبرون ويغفر فيها الملهدون قائلهم الذي
 يؤفكون فكرا مغفل في طلوع الشمس وغروبها لا قامدة في لتي النهار
 والليل فلول طلوعها بطل امر العالم كله فلم يكن الناس يهون
 في معاشهم ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولا يكونوا
 يشهدون بالعيش مع فقد ههنا في النور وروحه الاربع في طلوعها
 ظاهر مستغف بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه
 تاء من المنفعة في عروها فلول لا غروبها ليس للناس ههنا ولا
 قرار مع عظم حاجتهم الى السقاء والراحه لسكون ابدانهم وحوم

ليعتبر به

وحوم حواسهم وابغاث القوة الباقية لهم من الطعام
 تنفذ الغذا الى الاعضاء ثم كان الحرس ليستجملهم
 مداومت العمل ومطاولته على ما يعظم ثابته في ابدانهم
 فان كثير من الناس لو لا جشوم هذه الليل مظلمة عليهم
 لم يكن لهم ههنا ولا قرار حرصا في الكسب والجمع والادخار
 ثم كانت الارض تستقيم بدوام الشمس ببناءها وتبقى كل صا
 عليها من حيوان ونبات فقد ردها الله بحكمته وتدبيره
 تطلع وقتا وتغرب وقتا فتنظر له سراج يرفع لاهل البيت
 تارة ليتغنوا حواجرهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدوا
 واو يقرأ نصار النور والظلمة مع تقنا وطمع المتقادين
 متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد
 ههنا في ارتفاع الشمس والخطا طها لا قامدة الارض منلة الاربعه
 من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة في الشتاء

مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون
 لهم مع ذلك بقاء فلا ترى كيف كثر الناس هذه الامور الى
 الجليله التي لم تكن عند عهد فيها حيلة تجرى على امر يعاين
 تقتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما يبقاؤه ان
 استدلل بالقرنفليه دلالة جلييلة يستعملها العام في معرفة الشهور
 ولما يقوم عليه حساب السنة لان دور لا يستوفى الا منة الاربعه
 ونشوا الثمار وتقر بها ولكل الذي صارت شهور القوم وسنوه تتخلف
 عن شهور الشمس وسينها وصاد الشهر من شهور القوم يشغل فيكون
 مرة بالشتاء ومرة بالقيف فترى انار تاه في ظلمة الليل والارب في
 في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدى والحيون وبرد الهواء
 على النبات لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة واجمجة لا يبين
 فيها فلما يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل
 بالليل لينق الوقت عليهم في بعض الاعمال في النهار ولست في الحق افرطه

فمن مضارها

53
 واخره فيعمل في منوع القرا عا لا شتى كجث الارض وضرب اللبن
 وتطبخ الخشب وما اشبه ذلك فيجعل منوع القوم معونه للناس
 على معاشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانما للتساير بين الليل
 فجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك
 من نور الشمس منها لئلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم
 بالنهار ويستعملون من المصروف والقرار فيملكون ذلك وفي تصرف
 القرا فانه في قتلها ومحاقله وزيادته ونقصانه وحسنه
 من التنبه على قدره الله خالقها المنصف له هذه التحريف
 لصلاح العالم ما يعتبر به المعبرون فكم يا مغفل في البغوم
 واختلاف سيرها فبعدها لا يفارق مراكزها من الغللي ولا
 يسير الا مجتمعة مجمعة وبعدها مطلقه يشغل في البروج و
 تعرق في مسيرها بكل واحد منها يسير سبيلين مختلفين ا
 احدهما عام مع الغللي نحو المغرب وحدها اخر لنفسه

شهر

خاص لنفسه نحو المشرق كالشملة التي تدور مع الارض حافا لرحا
تدور ذات اليمين والشملة تدور ذات الشمال الشملة في تلك
تحتوي حركتين مختلفين احدهما بنفسها فتشوبه اما مهاو
والاخرى مستكرهه مع الارض فيجب بها الى خلفها فاسئل التوابعين
ان النجوم صارت على ما هو عليه بالاصح من غير عيب ولا صانع
لها ما صنعها ان يكون كل ما راسية او يكون كل ما مشعلة فان
الاهمال مع واحد فكيف صار ياتي بحركتين مختلفتين على وزن
وتقدير في هذا بيان ان مسير الخريتين على ما يسير ان عليه
بعد وتدبر وحكمة وتقدير وليس بالاهمال كما فزع المعطلة
فان قال قائل لو صار بعض النجوم راسية وبعضها مشعلا
قلنا انما لو كان كل ما راسية لبطلت الدلائل التي يستدل
بعضها من تنقل النقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد
يستدل بها على اشياء مما يحدث في العالم ينتقل الشهاب والنجوم

تدور ذوات اليمين والشملة تدور ذوات الشمال الشملة في تلك

تحریر کر کے مختلفین احدیہما بنفسہما فشق جہا اما مہار

والاخرى مستكرهه مع الرسق قبل دها الى خلفها فاسئل التوابعين

ان النجوم صارت على ما هو عليه بالاصل من غير عيب ولا مانع

لعمامه من غير ان يكون ظهرا او شبرا او يكون كلها مشغلة فان

لا احوال مع واحد فكيف صار ياتي بحرين مختلفين على وزن

تقدیر فی حد بیان آن مسیر الخریقین و علی مایسیر ان علیہ

بعد تدبير و حکمت و تقدیر و لیس باعمال کا ترغیم المعطلۃ
الخاصہ

ان قال قائل لو صار بعض النجوم رايتا بعد ما مشغلا

لما انما لو كان كلما رتبة لبطلت الدلائل التي يستدل

فما من تنقل الشقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد

ستدل به اعيانها مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم

والنجوم في منازلها ولو كانت كلتاهما مشغلتين لم يكن لمسيرها
منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لأنه إنما يوقف عليه بمسير
المشغلتين منها فتتغيران في البروج الربطة كما يستدل على سير
الساكنين في الارض بالمنازل التي يختار عليها ولو كان تنقلها
بحال واحدة لا خلط نظامها وبلغت المآرب فيها وليساغ
لغائل ان يقال ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاصل
من الجهة التي وسعها فاختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك
من المآرب والمصاحبة بين دليل على العدم والتدبير فيها
فكفي هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتختبئ في
بعضها كمثل الشرا والجموح والشعرين وسهيل فانها لو
كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد فيها على
حياله ولا لا يعرفها الناس ويبتدون بها بعض امورهم
معرفة ان ما يكون من طلوع الشرا والجموح اذا طلعت

منابر دل تعرف ولا رسم یوقف علیہ لانه انما یوقف علیہ تمسیر

مشغولة منها بتقلبات الروح الرابطة كما يستدل على سير

السائر على الارض بالمنزل التي يختار عليها ولو كان تنقلها

بجاء واحد لا يختلط نظامها وبطلت الحروف فيها وليساغ

لغائل ان يقال ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاحتمال

من الجملة التي وسعنا فمخ اختلاف سيرها وتفرقها وما نزل

من المطارب والمصاحد ابني دليل على العبد والتدبير فيها

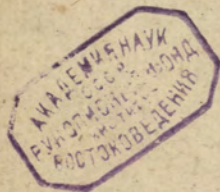
فلما في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتختبئ في

في بعضها كمثل الشرايا والجوارح والشعيرين وسميها فاقبالو

كانت باسرها تنظم في وقت واحد لميلك لواحد فيهما على

حياله ولا لات يعرفها الناس ويبتدون بها لبعض امور

تعرفتم الآن بما يكون من طلوع الشور أو الجوز إذا طلعت



و انه انما هو اي هو رب السموي اوست اخبر به كذا
 مشران و هو كونه كذا العيصا كونه و ان مشري
 شاميه سموت و ديكرا كونه كونه و ان مشري
 نغم الحاله و ان مشري سموت
 تفسير كذا

في قوله تعالى واذا احسبنا انهم لن يرجعوا
 في قوله تعالى واذا احسبنا انهم لن يرجعوا
 في قوله تعالى واذا احسبنا انهم لن يرجعوا
 في قوله تعالى واذا احسبنا انهم لن يرجعوا

واحتجابا اذا احسبت فصار ظهور كل واحد واحتجابا
 في وقت غير وقت الآخر ليشفع الناس بما يدعون عليه كل واحد منها
 على حدته وكما جعلت الزيا واشباهاها تظهر حيناً وتختبئ حيناً
 لغيب من المصاحبة ولكن لك جعلت نبات غش ظاهرة لا تغيب
 لغيب اخر من المصاحبة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدى به
 الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك ان الغيب لا
 تتوارى عنهم ينظرون اليها متى ارادوا وان يهتدوا بها الى
 حيث شاءوا وادوار الاركان جميعاً على اختلافها فيها موجبين
 نحو الارباب والمصاحبة وفيها صواب اخرى علامات ودلالات على اوقات
 كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر والبحر واشياء
 مما يحدث في الارض مثله من الاقطار والرياح والحر والبرد
 وبها يهتدى السائر في ظلمة الليل لقطع الغفار الموحشة
 والنجس الهائلة مع ما في تردد صفاني كبد السماء مقبلة ومد

ومدبرة وشرقة ومغرباً من العبر فانها تسير اسرع السير
 واحسبته ارايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى
 تبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه لم يكن مستخطف
 الا بعبار لو هجموها وشفاعها كالتسبيح احياناً من البروق
 اذا توالى وانطلقت في الجوق وكنت لك ايها الوان انا
 كانوا في قبة مظلمة بمصابيح تدور حولهم دوراً حثيثاً
 حاراً ابعبارهم حتى لا يحرقوا لوجوههم فانظر كيف قدر
 ان يكون سيرها في البعد البعيد لكيلا تفت في الابصار
 وتشتت فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحما
 الحادثة في سيرها وجعل فيها من السوء يسيراً
 مسكلاً لاصنعوا اذا لم يكن قرو يمكن فيه الحركة اذا حدثت
 ضرورة كما قد تحدث الحادثة على امر فيحتاج الى التجاء في
 جوف الليل فان لم يكن شر من السوء يهتدى به لم يستطع

وحار حار حارة وسخا ينتظر الى السخ
 فغش ولم يلهت سبيله فهو حيران من
 حار حار حارة وسخا ينتظر الى السخ
 فغش ولم يلهت سبيله فهو حيران من

ان يبرح مكانه فتاء مل اللطيف والحكمة في هذه التقدير
 حين جعل الاظلمة دولة ومدّة حاجة اليها وجعل خلا
 لها شئ من النور للمراب التي وصفا فكر في هذه الفلكي
 بشمسه وقمره ونجومه وبروجها تدرك العالم هذه الدوائر
 الدائم بين التقدير والنور لما في اختلاف الليل والنهار وهذه
 الارض من الاربعه من التنبه على الارض وما عليها من اجناس
 الحيوان والنبات من ضرب المصاحبة كالذي بينت وشخصت
 في انحاءها وحل يخف عاذا في ليت ان هذه التقدير مقدّر
 وصواب وحكمة من مقدّر حكيم فان قال قائل ان هذه الاشياء
 اتفق ان يكون هكذا انما من غير ان يقول مثل هذا في دولاب
 راء يدور ويسرع حقيقة فيها شجر ونبات فيرى كل شئ من
 آتة مقدّر رابعه يلتقي بعنا على ما فيه صلاح تلك الخلق
 وما فيها وكم كان شئت هذه القول لو قال له وما ترى الناس كانوا

انما هو من النور
 انما هو من النور
 انما هو من النور
 انما هو من النور

انما هو من النور
 انما هو من النور
 انما هو من النور

انما هو من النور
 انما هو من النور

خسيس

كانوا قائلين له لو سمعوه منه اني ان يقول في دولاب خشب
 منوع بجيلة فقيرة لمصاحبة مقطوعة من الارض انه كان بلا
 صانع ومقدّر ويقدر ان يقول في هذه الدولاب الا عظم المخلوق
 بجيلة تقهر عن اذها ان البشر لصلاح جميع الارض وما عليها
 انه شئ اتفق ان يكون بلا صانع ولا تقدير لولا مثل هذا
 الفلك كما تعقل الآلات التي تتحرك للنعائات وغيرها ان
 شئ كان عند الناس من الحيلة في صلاحه فكم ما تعقل في
 في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا
 الخلق فصار منتهم كل واحد منهما اذا امتد الى عشرة
 ساعة لا يجاوز ذلك اذ ايت لو كان النهار يكون مقدّر
 ما يلة ساعة او مائة ساعة الذي يكون في ذلك بواو كل
 ما في الارض من الحيوان ونبات اما الحيوان فكان لا يهدو
 ولا يعر مدة طول هذه المدة ولا البهايم كانت تسكن

انما هو من النور
 انما هو من النور
 انما هو من النور

حتى ينقله بها وطبة ويا بسطة ولو كان البرد لما كان الزرع
 يفرح ويربع الرياح الكثر الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض
 للبدن وافلازل ما في الحوت والبرد من عظيم العناء والمنفعة
 وكلاهما مع عناءه والمنفعة فيه يولد الابدان ويعضها من ذلك
 عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مسامحة العالم
 وما فيه وابشرك يا منقش عن الرياح وما فيها الترس
 ركودها اذ اركت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي
 على النفوس ويحرض الامحاء وينهك المرفق ويفسد الثمار
 ويعرض البقول ويعقب الوباء في الابدان والآفة في الفلأ
 فغ هذا بيان ان هبوب الرياح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق
 وابشرك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثره يؤثره
 اصطكان الاجام في الهواء والهواء يؤديه الى المسامحة والناس
 يتكلمون في حوائجهم ومعاشرهم طول النهار وهم بعض يعلم

م

للبدن

ليلهم فكلون اثر هذه الطام يقع في الهواء كما تنفع الكلاب
 في القرطاس لامتلاء العالم منه فكان يكرههم ويغدرهم
 وكان يحتاجون في تجديد الاستبدال به الى اكثر مما يحتاج
 اليه في تجديد القرطاس لان ما يلق من الطام اكثر مما
 يكتب فجعل الخلق الحكيم جل قدسه هذه الهواء
 قرطاس خفي يحمل الطام ريث ما يبلغ العالم حاجتهم
 ثم يمس فيعود جديدا نعتيا ويحل ما حل الباء انقطاع
 وحسبك بهذه النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح
 ظاهرة حياة هذه الابدان والمسلك لها من داخل بما
 يستشق منه من خارج بما تبشرون روحه وفيه تطرق
 هذه السموات فيؤدي بها من البعد البعيد وهو الحامل
 لهذه الارواح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف
 يا نبيك الرائحة من حيث تهب الرياح فكل ذلك الصوت

بتأثيره

وهو القابل لعن البر والذين يعتقون على العالم الصلوات
ومنه هذه الرياح العاصية فالريح تروح على الاجسام وترجي
الستار من موضع الى موضع ليعلم نفعه حتى يستكشف فيمطر
ويعينه حتى يستحق فيتنفس ويلقى الشجر ويستر السفن وترجي
الاطعم وتبرد الماء وتنب النار وتجفف الاشياء النديلة
وبالجملة انما يتجرس كلما في الارض فلو لا الريح لذوى البناات
ومات الحيوان ودمت الاشياء وفسدت فكل ما مفضل فيما خلق
الله عز وجل عليه هذه الجوهر الاربعة لتسبح اليه يحتاج ما
منها من ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلو لا ذلك
كيف كانت تسبح لمساكن الناس ومزارعهم ومراحيهم ومنايات
اختصاصهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعاون الجسيمة
عناؤها ولعل ينكر هذه الغلوات الخاوية والغفار الموشاة
فيقول ما المنفعة فيها فمرى ماوى هذه الوحوش ومحالها وممر

وبعد ذلك

ومرعاها ثم فيها بعد منشور ومنظرب للناس اذا احتاجوا
الى الاستبدال باوطا ونهم فلم يبداء قد حالت قصورا
وخيايا بانثقال الناس اليها وحلو لهم فيها ولو لا سعة الارض
ونسجتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد منة حاة
عن وطنه اذا حارب به امر يضطره الى الاشغال عنه ثم فكر
في خلق هذه الارض على ما هي عليه حين خلقت را بيعة
راكنة فيكون موطنهم ومستقرا للاشياء فيتمكون الناس
من السرور عليها في ما ربههم والجلوس عليها راحتهم والنوم
لهذه هم والاعتقان لا عالم فافهم لو كانت رجلا جنة منكنة
لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والتجارة والفنائة
وما شبه ذلك بل كانوا لا يتقنون بالعيش والارض ترشح
من تحتهم واعتبر ذلك بما يقرب الناس حين الزلازل على
قلعة مكلتها حتى يغيروا الى تولى منازلهم والعرب عنها فان

قال قائل فلم صارت هذه الارض تنزل قليل له ان الزلزلة
وما اشبهها موعظت وتهييب يرهيب بها الناس ليرعوا ويزعموا
عن العاص وكذا لك ما ينزل بهم من البلاء من في ابدانهم
واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدفع
لهم ان صاحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدل له
شيء من امور الدنيا وربما تجل ذلك في الدنيا اذ كان
ذلك صلاحا للعامة والخاصة ان الارض في طباعها الذي
طبعها الله عليه باودة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق
بينها وبين الحجارة ففصل يسير في الحجارة اذ لو ان اليبس
افترط على الارض قليلا حتى تكون حجارة صلبة كانت تبنت هذه
النبات التي به حيوة الحيوان وكان يمكن بها حش أو بناء
اخلاص ترى كيف تنسب يسير الحجارة وجعلت على ما هي عليه
من اللين والرخاوة وليتدبر للاعتماد ومن تدبر الحكيم جل

ويذكرهم

جل وعلا في خلقة الارض ان مذهب الشمال ارفع من مذهب الجنوب
فلم يجعل الله عز وجل سلك الا ليمجد المياه على
وجه الارض فيستقروا ويرويها ثم يغضب آخر ذلك الى البحر
فكانما ارفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحد
الماء عنه ولا يقوم عليه لك جعل مذهب الشمال ارفع
من مذهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقى
الماء متحيرا على وجه الارض وكان يمنع الناس من اعتمادها
ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرتة وتدفقه في العيون
والاودية والانهار لفتناق عما يحتاج اليه الناس لشربهم
وشرب الغنم وسوايتهم وسقي زروعهم واشجارهم
واصناف علاقتهم وشرب ما يرويه من الوحش والطيور والسمك
وتغلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها
غير عارف وعن عظم موقعها غافل فانه ما سوى اللعرا ليل

المعروف من عنائهم في احياء جميع ما على الارض من الحيوان
والنبات يمزج الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف
الابدان والامتنعة من الدرن الذي يغشاها وبه يسيل
التراب فيصالح للاعمال وبه يكف عادية النار واذا اضطربت
واشرف الناس على المكروه وبه يسبح الغصان ما غصن به فيخو
من الغصنات وبه يستريح الملمح المتعب الطال فيجد الراحة من
اوصابه الى اشباه هذه امن المارب التي تعرف عظم موقعها
في وقت الحاجة اليها فان شلكت في منفعلة هذه الماء الكثير الى
المراكمة في البحار وقلت ما الاراب فيه فاعلم انه مكثف ومنظف
ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ
والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر في سواحله
منابت العود والبلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد
مركز الناس ومحل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة

61
البعيدة كشما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى
العراق فان هذه التجارات لو لم يكن له محل الا في النظر لبارك
وتقيت في بلدانها وايد من اهلها لان اخبر حبلها كان يحاوت
اشمانا فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك احران
احدهما فتعد اشيا كثيرة تعظم الحاجة والاخر انقطاع معا
معايش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء
لو لا كثرة وسعته لاختنق هذه الانام من الدخان
والبخار التي تخرج فيه ويعبر عما يحول الى السحاب والقياب
اولا اول وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والناو ايضا
كذ الذي فانها لو لم يكن بشوثة كاليتم والماء كانت تحرق
العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها في الاحياء لغنائها
في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاجسام فتأمل عند
الحاجة اليها وتسلي بالمادة والخطيب ما احتج الى بقائها

لئلا تخشوا من تسلي بالمادة والخطب فتعظم المونة في ذلك
ولا في تظهر مشوكة فتعرق كما هي فيه بل هي على هيئة وتقدير
اجتمع فيها الاستمتاع بنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها
خلقة اخرى وهي انها تخص به الانسان دون جميع الحيوان
لما له فيها من المصاحبة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل
عليه من الضر في معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا
تستمتع بها ولا قد والله عز وجل ان يكون هناك اهلكنا
خلق الانسان كفا واصابع مياة لقدح النار واستعملها
ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اغيت بالبرق والجفاء
والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان
وابتكر من منافع النار خلقه صغيرة عظيم موقعها
وهي هذا المصباح الذي يتخذ به الناس فيتعفون به حوارجهم
ما شاؤوا من ليلهم ولعمري لا هذه الخلقة لكان الناس تصرف

خلقة

تصرف اعمارهم بجزالة من في القبور فمن كان يستطيع ان يد
يكتب او يحفظ او ينسج في ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض
له وجع في وقت من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضماد
او سقوف او شيئا يستشغ به فاما منافعها في نفع الطعنة وود
ودفء الابدان وتغفيف اشياء واشباه ذلك فالكثير من ان
يجب وانظر من ان يخفف فكره يا من فضل في السقوف والمطر كيف
يعتقد ان على هذه العالم لما فيه صلاحه ولودام واحد
منها عليه كان في ذلك فساد الا ترى ان الامطار اذا
توالى غفقت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان
وحسر الهواء فاحدث فزوبا من الامراض وفسدت الطرق
والمساكن وان السقوف اذا لم جعت الارض واغرق
النبات وغيض ماء العيون والادوية فاخر ذلك بالناس
وغلب اليبس على الهواء فاحدث فزوبا اخرى من الامراض

فاذا تعاقب على العالم هذه التعاقب اعتدل الهواء ودفع
كل واحد منهما ما عادية الاخر فصاحت الاشياء واستقامت فان
قال قائل ولما يكون في شيء من ذلك مقنة البتة قيل
له يفسد ذلك للامساك ويؤمله بعض الاله فيعوى
خرامع فكم ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية
المرّة الشبعة ليقوم طبائعه ويصلح ما فسد منه فكذلك
اذا اخطى واشتد احتاج الى ما يعفنه ويؤمله ليعوى ويقف
عن مساويه ويثبت على ما فيه خطاه ورشده ولو ان ما
ملكه من الملوك قسم في اهل ملكته تناطير من ذهب
وفضة اليه يكن سيعظم عندهم وينهب له به القوت
فاين هذه امن مطرة رواء اذا بعث به البلاد ويزيد
في الغلات اكثر من تناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها
اقل ترى المطرة الواحدة ما اكثر قد رها واعظم النفع على النافها

63
النافها وهم عنها ساهون وربما عاقبت عن احد هم حاجة احدهم عن
لاقت ولها فين وليس خط ايشال للحسين قد رها
العظيم نفعه جيلا محود العاقبة وقلته معرفته العظيم الغناء
والمنفعة فيها تاء مثل منزوله على الارض والتدبير في ذلك
فانه جعل يحد وعليها من على ينفس ما غلط والرفع
منها فيرويه ولو كان انما يشبهها من بعض لغا حياها لما عا
على الموضع المشرق منها ويزرع في الارض التي ان الذي
يزرع سيجي اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض
وبما تررع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال ذراعاها
فتغل العلة الكثيرة وبها يستعط عن الناس كثير من البلدان
مؤنة سباق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم
من الشجر والتظلال حتى يستنشق الماء ذو العزة والقوة
ويجعله الشفاء ثم انه حين قد ان يسجد على الارض
بسياق هر

اخذوا جعل ذلك قطرا شبيها بالرفق ليغور في قعر الارض
 فيرويدا ولو كان يسكبها اسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا
 يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة اذا اندفق عليها فصار
 ينزل منزولا رقيقا فنبت الحب المزروع وبقي الارض والزرع
 القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلبس الابدان ويجلو
 كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويفصل ما
 يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى الشباه
 هذه امن المنافع فان قال قائل او ليس قد يكون منه في بعض
 السنين العز والعيظ الكثير لشدة ما يقع منه او برؤى يكون
 فيه تحطم العلاء ويجوزه يد ثمان الهواء فيولد كثيرا من
 الامراض في الابدان والافات من الغلات قيل بلى قد يكون
 ذلك الغوط لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب
 المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه

وسحور ونجور

دينه ارجع مما عسى ان يزرى في ماله انظر يا معقل الى معدن
 الجبال المركومة من الطين والحجارة التي قد يحسبها العاقلون
 الغافلون فضلا لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك
 ان يسقط عليها التلويح فيبقى في قلاها لمن يحتاج اليه
 ويدوب ما ذاب منه فتخرج منه العيون الغريزة التي
 يجتمع منها الانفعا والعظام وينبت فيها حبوب من النبات
 والعقائر التي لا ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف
 ومعامل للموحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون
 والقلاع المنيعة للتحرر من الاعداء وينحت منها الحجارة
 للبناء والادجاء ويوجد فيها معادن لغروب من الجواهر
 وفيها حلال اخرى لا يعرفها الا المقدرون لها في سابق
 عمله فكيف يا معقل في هذه المعادن وما يخرج منها من
 الجواهر المختلفة مثل الجبس والكتس والجبس والزرنيخ

فيها
 مقابل

والمرتكب والقويين والريبة والنحاس والبرصاص والغصنة والذهب
والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكل ذلك ما يخرج
من القار والموميا والكبريت والنقطة وغير ذلك مما يستعمل النمل
في ما ربههم ففعل بخفي عاذر عقل فان كل ما ذخير في خيرات الانسان
في هذه الارض يستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم تفرق
حيلة الناس عما حاولوا من منعها عن احصاءهم واجتثاثهم
في ذلك فاقولوا لو قدروا بما حاولوا من هذا العلم كان محالة
سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الغصنة والذهب ويسقط
عند الناس فلا يكون لها قيمة ويسقط الاشفاق بهما في الشرى
والبيع والمعاملة ولا كان يبيع السلطان الاموال ولا يدخرها
احد للاعقاب وقد اعطى الناس مع هذه المنفعة الشبه من
النحاس والبرصاص من الرمل والغصنة من البرصاص والذهب
من الغصنة واشباه ذلك لا منقصة فيه فانظر كيف اعطوا ارادهم

65
ارادتهم فيما لا يضر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو
نالوه ومن اوغلغ المعادن اشهر الى واحد عظيم
يجري منها منقصة بقاء عزيز لا يدرك غوره ولا حيلة في
عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الغصنة تدفك الان في
هذه امن تدبر الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يرا العباد
بقدرته وسعة خرائفه ليعلموا انه لو شاء ان يخرم كل الجبال
من الغصنة لفعل لكن لما صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون
فيها كما ذكرنا سقطت هذه الجواهر عند الناس وقلة اشغالهم
به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشر الطريف مما يجدته الناس اللطيف
من الاولى والامتنعة فمادام عزيزا قليلا فهو غيبي جليل
اخذ الشئ فاذا نش وكثير في ايدي الناس سقطت عندهم
وفست قيمته ونفاسته الاشياء من عجزها فكر يا مغفل
في هذه النبات وما فيه من ضربا ما رب فالثمار للغذاء

والا تبان للعلف والخطب للوقود والخشب لكل شئ من
النواع التجارة وغيرها والحق والورق والاصول وال
والعروق والصفوف لفروب من المنافع ارايت لو كنا نجد
الثمار التي تعذب بها مجموعة على وجه الارض ولم يكن تثبت
على هذه الاغصان الحاملة لها لمكان يدخل علينا من
الخلل معاشنا وان كان الغذاء موجودا فان المنافع تاتي
بالخشب والخطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيمة
قد رعاها جليل موقعها هذه امع ما في النبات من التلدو
بحسن منظره ونفارتها التي لا بعد لها شئ من مناظر العالم
وملاهيته فكرا يا مفضل في هذه الرياح الذي جعل في الاربع من
فعمارت الحبة الواحدة خلف مائة حبة والكثرا وقل وكان
يجود ان يكون الحبة تاتي بثلاثها فلم صارت تربع هذه الرياح
الا ليكون في الغلة متع لما يرد في الارض من البند وما يتقوت الزرع

66
الزرع الى ادراك زرعهما المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد
عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطى
اهله ما يريدونه في ارضهم وما يتقوتهم الى ادراك زرعهم
فانظر كيف تجد هذه المثال قد تقدم في تدبير الحكيم نصار
الزرع يربح هذه الرياح ليغني ما يحتاج اليه للقوت والزراعة
وكك الشجر والنبات والنخل يربح الرياح الكثير فالتك في الارض
الاصل الواحد حوله من فراخه امر عظيم فلم كان لك الا
ليكون فيه ما يقطع له الناس ويستعملونه في ما يريدون وما
يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا
لا يربح ولا يربح لما امكن ان يقطع منه شئ لعمل ولا لغرس
ثم كان ان اصابتة آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف
تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والباقلية وما
اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخراطيم لتقوم بها

وتجبهها من الآفات الى ان يشتد ويستحكم كما قد يكون المثلثة
علم الجنين هذا المعنى بعينه فاما البرء وما اشبهه فانه يخرج
مدرجا في تشوُّر صلاب على رؤسها مثال الاسنة من سنبل
ليمنع الطير منه ليؤخر عن الزرع فان قل قال قائل ان ليس قد ينال
الطير من البرء والحبوب قيل له بل هي هذه اقدار الامم فيها لان
الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى
فيها يخرج الارض حفا ولكن حفت الحبوب بهذه الحب لئلا
يتحكم الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه
لاكتب عليه حتى يسفاه اصلا فكان يعرف من ذلك ان يشتم
الطير فيموت ويخرج الزرع من مزده سفرا فجعلت عليه
هذه الوقايات لتسونه وينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت
به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي
كدر فيه وشفق به وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما

67
ما يحتاج اليه الطير تاء فل الحكمة في خلق الشجر واصناف
النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة
الحيوان ولم يكن لها كفواه الحيوان ولا تركه تنبعث
بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مكدرة في الارض لئلا
لتزرع منه الغذاء فتؤدي به على الغصان وما عليها
من الورق والثمار فصارت الارض كالأم امرية لها
ومارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتزرع
منها الغذاء كما يرفع اصناف الحيوان اقمارها ان ترى
الى عدد الغساطيط والظيم كيف تك بالاطناب من كل
جانب ليثبت مشعبه فلا تسقط ولا يمتل هكذا تجد النبات
كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه
ويقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذه النخل الطوال
والدوح العظيم في التريخ العاصف فانظر الى حكمة الخلقة

تلقه

كيف سبقت حكمة الفناء فصاوت الحيلة التي تستعملها الفناء
في نبات النسا حيطا والخيم متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر
قبل صنعة النسا حيطا وبتم الا تركى الى علمها وعيها انما من الشجر
فالفناء ما خوفة من الخلقة تا مل يا مفصل خلق الورق
فانك ترى في الورقة شبه العروق مبسوطة فيها اجمع فيها
خلافا ممتدة في طولها وعرضا منها ومنها دقاق تتخلل تلك
الخلافا منسوجة نسجا دقيقا معجبا لو كان مما يمتنع بالايدي
كفعله كمنفعة البشر بما فرغ من ورق شجرة واحدة في
عام كل عام ولا يحتاج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصارا
يا الى منه في ايام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والشجر وبقاء
الارض كلها بلا حركة فلا كلام بالارادة النافذة في كل شئ
والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق ال
الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل

68
وتوصل الماء اليها بمنزلة العروق المبسوطة في البدن لتوصل
الغذاء الى كل جزء منه وفي الخلاط منها معنى اخر فانها
تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها لتلاصقها وتلتصق
وتتترق فتري الورقة شبيهة بورقة مهيولة بالفضة
من خرق قد جعلت فيها عيلا ان صدرة في طولها
وعرضا تتماسك فلا تضطرب فالفضة تحكي الخلقة
وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكذلك هذا العجم والنوى
والعلة فيه فانه في جوف الثمرة يقوم مقام الغرس ان
عاق دون الغرس عاين كما يحرك الشئ النفيس الذي
تغظم الحاجة اليه في مواضع اخر فان حدث على اللد في
بعض المواضع منه دحاش وجد في موضع اخر ثم هو
بعد يمسك بصلابته ونخاوة الثمار ودقتها ولولا
ذلك لتشتتت وتفسخت واسرع اليه الفساد وبطلت

يوكمل ويستخرج دمه يستعمل منه ضرب من المصالح وقد
تبين لك موقفه الاربع العجم والنوى فكر الان هذه الدنى
تجده فوق النواة من الرطوبة وخرق العجم من العينة فمما
العلية فيه ولما ذاب في هذه الهيئة وقد يكون كان
يمكن ان يكون مطاوعا ما ليس فيه كل مثل ما يكون من
السرو والدلب واسبه ذلك فله صار يخرج فوقه
هذه المطاعم اللينة لا يستخرج بها الانسان فكر في
ضرب من التذبير في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة
موتة نتجسب الحرارة العريضة في غود تتولد فيه مواد
مواد الثمار ثم يحيى وتنشرف فتاتي به هذه الفواكه نوفا
بعد نوع كما تقدم اليه انواع الاخصنة التي تعالج باليد
بالايدى واحد بعد واحد فترى الاغصان في الشجر تتلخخ
في اخنائها كاذنات جليل بانفسها فلمن هذه التقدير الا

69
الامتداد وحكيم وما العلية فيه الا تكليفه الانسان بهذه الثمار
والانوار والعجب من اناس جعلوا مكان الشكر على النعمة
حجود المنعم بها اعتبر بخلق الرمان وما ترى فيها من اثر
العد والتدبير فانك ترى فيها كمال التلال من
شجر كرم في فواحيها وحباً مرصوفاً وصفاً كخوض ما ينشد
بالايدى وترى الحب مقسوماً متساوياً وكل قسم منها ملفوفاً
بلفاف من حجب منوحلة اعجب التسبيح والطفه وتشره ينم
ذلك كله من التدبير في هذه النعمة انه لو لم يكن يحوز
ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب
لا يد بعينه بعيناً فجعل في ذلك الشجر خلال الحب ليمتد به بالو
بالعداء لا يرى ان اصول الحب مكرورة في ذلك الشجر ثم لقي
بتلك اللفاف لتفتمه وتسكره فلا ينطرب وغش فوق ذلك
بالعشر المستحقة ليسونه ويحسنه من الافاق فهذه اقليل

من كثير من وصف الترمانة وفيه اكثر من هذه السن ارجو ان يطيب
والثمن في الطام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة
والاعتبار فكم يا معشرا في جبل البقطين الضعيف مثل هذه
الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من
التي يروا حكمه فانه حين قد ان يحمل مثل هذه الثمار جعل
بناته ملبس طاع الارض ولو كان ينصب قائما كانتصاب الزرع
والشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة وينتصف
قبل ادراكها وانتهائها الى غايتها فانظر كيف صار يتد على وجهه
الارض ليلقي عليها ثمارها فتجملها عنه تترى الاصل من القرع
والبطيخ مفترشا للارض وثماره مبعثرة عليها وحواليه كانه
معرفة مستدة وقد اكتسبتها اجراءها الترفه منها والنظر كيف صارت
الاصناف توافي في الوقت المشاغل لها من حمارة القيف ووقته
الحرا فتلقاها النفوس بانشرح وتنشوق اليها ولو كانت توافي

70
توافي في الشتاء لو افقت من الناس كراهة ليعاوا وتشعر
منها مع ما يكون فيها من المفرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك
شئ من الخيارات في الشتاء فيمتنع الناس من اكله الا الشرة الذي
لا ينفع من اكل ما يفسده ويستوخم مغتبه فكم يا معشرا في النخل
فانه لما صار فيه من اناث يحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة
للقا من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من
الحيون الذي يلقح الاناث ليحمل وهو لا يحمل ثمارا مل خلقه الى
الجدع كيف هو فانك تراه كالمنسوج لشجر من خيوط مد
ممدودة كالسدى وانرى معترفة كالسحابة كنحو ما ينسج بها
بالايدى وذلك ليشند ويلب ولا ينقص من حمل العنوان
الثقيلة وهن الرياح العواصف اذا صاد نخلة وليس بها ليتها
للسوق والجور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار حرجا
وكذلك ترى الخشب مثل الشجر فانك ترى بعضه مداخلا

بعثنا طولاً وعرضاً كند اخل اجراً اللهم فيه مع ذلك متانة
 ليس له ما يتخذ منه من الالات فانه لو كان مستوحشاً كما
 كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل
 فيه الخشب كالبواب والانسرة والتوايت وما اشبه ذلك
 ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطغى على الماء فكل الناس
 يعرف هذه امته وليس كلهم يعرف جملة الامور فيه فلو لا هذه
 النخلة كيف كانت هذه السفن والافران تحمل امثال الحيايل
 من الحولة والى كان ينال الناس هذا الوقف وخفة المونة
 في حمل البضائع من بلد الى بلد كانت يعظم المونة عليهم
 في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج اليه في بعض البلدان مغشواً
 اصلاً وعسراً وجوده فكل في هذه العقاقير ما يخص بها كل
 واحد منها من العمل في بعض الادوية فبها يغور في المغاسل
 فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذه ينزق في امرق

لن يمكن

الاطواف

المرّة السوداء مثل الاقيموني وهذه ايضا كالباع مثل السكبيج
 وهذه ايجل الاورام واشباه هذه امن افعالها فمن جعل
 هذه القوى فيها الا من خلقها للشفعة ومن فطن الناس
 بها الا من جعل هذه افيها ومتر كان يوقف على هذه امنها
 بالعرض والاتفاق كما قال قائلون وهب الانسان فطن لهذه
 الاشياء بد هذه ولطيف رويته ونجار به فالبها لم كيف
 فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداول من جراحة ان
 اصابت به بعض العقاقير فيبرو بعض الطير يحترق من الحفر
 يمس به بقاء البحر فيسلم واشباه هذه كثير ولعلك تشغل في هذه
 النبات الثابت في الصحاري والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن
 انه فقل ولا حاجة اليه وليس كبل هو طعم هذه الوحوش
 وحبها علف للطير وعوده واثنائه حطب فيستعمله الناس
 وفيه بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى تدفع به الجلود

واخرى تصبغ به الامتعة واشباه هذا من اشبهها فغيرها مع هذا
من مزوب المنافع فقد يتخذ من البردى القراطيس التي يحتاج اليها
المولود والسوقة والخف التي يستعملها كل منف من الناس ويعمل
من العلف التي يوفى بها الابل ويجعل حشوا بين الفرو في
في الاسقاط لكيلا تعيب وتنكسر اشباه هذا من المنافع فاعتبر
بما ترى من مزوب المار في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمته وما لا قيمة
له واخس من هذا واحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت
فيها الخاسة والنجاسة معا وموقعها من الزرع والبقول
والخف اجمع الموقع الذي لا يعد له شيء حتى ان كل شيء من
الخف لا يباع ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذرونه الناس
ويكرهون الدلفا منه واعلم انه ليس منزلة الشيء على حسب
قيمه بل هما قيمتان مختلفتان سابقتين وربما كان الخسيس
في سوق الكتب نفيسا في سوق العلم فلا يستغفر العبرة في الشيء

72
في الشيء لمنفعة فلو فطنوا طالبوا الكيمياء لملأوا العذرة لاله
لاشتروها بانفس الثمان وغالوا بها قال الفضل وحين وقت
الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال بركاتي غدا ان شاء الله
تو فانفرت وقد تقاعف سروري بما فينيته متبهجا بما اتانيه
حامدا لله على ما منحني فبت ليلى ^{صبر} صبر في المجلس الرابع قال
الفضل فلما كان يوم الرابع بكرت الى مولاي فاستنوذت في
فامرت بالجلوس فجلست فقال عليه السلام ثنا التميمي والتسبيح
والتعظيم والتعديس للاسم الاقدم والنور الاعظم العبد
العلامة ذي الجلال والاکرام ومنشع الانام ومنغن العوالي والذهور
وصاحب السر المستور والغيظ المحظور والاسم المحزون والعلم
المكنون وصلواته وبركاته على مبلغ وحيله ومودى رسالته
الذي اتبعته بشيرا ونذيرا ودعيا الى الله باذنه سررا
ميرا ليهدى من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فعليه وعلى آله من بارئ القلوات الطيبات والسميات الر

الرزاكيات الناميات والرزحمة والبركات في الماصين والغابرين
 ابد الابدين ووهب الله الدارين وطمع الله به وحقه قد
 شرحت لك يا مفضل من الادلة على الخلق والشواهد على صواب
 التدبير والعهد في الانسان والحيوان والنبات والشمس وغير
 ذلك مما فيه عبرة لمن اعتبر وانا استخرج لك الآن الافات
 الحادثة في بعض الارمان التي اتخذها الناس من الجهال ذريعة
 الى جحود الخلق والخالق والعهد والتدبير وما انكرت المعطلة
 والمناسبة من المكافاة والمصائب وما انكروا من الموت والغناء
 وما قاله اصحاب الطبائع ومن راع ان يكون الاشياء بالعروض
 والاتفاق ليس ذلك القول في الرد عليهم قائلهم الله الخ
 يؤفكون اتخذوا الناس من الجهال هذه الافات الحادثة مثل
 الوباء واليرقان والبرد والجوارح ذريعة الى جحود الخلق والتدبير
 والخالق في جواب ذلك انه لو لم يكن خالق ومدبر لم لا يكون

يتسع

لا يكون ما هو الشئ من هذا وانفلق من ذلك ان تسقط
 السماء على الارض وتهوى الارض فيذهب سفلها وتتخلف الى
 الشمس عند الطلوع اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لو جدد
 ماء للشفة وتركب الرياح حتى تختم الاشياء وتفسد وتفيض
 ماء البحر على الارض فيغرقها ثم هذه الافات التي ذكرناها من
 الوباء وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد حتى تحتاج
 كلها في العالم بل يحدث في الاحياء ثم لا تلبث ان ترفع
 افلا ترى ان العالم يبدل ويحفظ من تلك الاحداث
 بحيلة التي لو حدث عليه شئ منها كان فيه بوارد وولد
 ويلينغ احيانا بهذه الافات اليسيرة لتأديب الناس
 وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الافات بل تكشف عنهم عند القنوط
 منهم فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة وقد
 انكرت المعطلة ما انكرت المناسبة من المكافاة والمصائب

تكشف

التي تعيب الناس فطاهرها يقول ان كان للعالم خالق يؤتي ربحهم
 فلم يحدث فيه هذه الامور المكدرة والقائل بهذا القول ينسب
 الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه الدنيا ماضيا
 من كل كدر ولو كان هكذا كان الانسان سيخرج من الاشهر
 والعشور الى ما لا يباح في دين ولادينا كالدني ترى كثيرا من المتو
 القرفين ومن نشاء في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان اح
 احد هم ينس انه بشر او انه ربوب وان فرس يسته او ان مكرها
 ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يبري
 لميتا يتحتم على ضعيف او يتعطف على مكره فاذا اعتنته المكاره
 ووجد مضطرا انقذ والبصر كثيرا كما كان جهله وغفل عنه
 ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور المؤذية
 بنزلة البيان الذين ينكرون الادوية امرة البشعة ^{ويستخرجون}
 ويتحطون من المنع منهن من الاطعمة النارة ويستكفون ^{ويستخرجون}

ويستخرجون

الارباب والعمل يحبون ان تفرغوا للتهود والبطالة ويناووا كل
 مطعم وشرب ولا يعرفون ما يؤديهم اليه البطالة من سوء النشوة
 والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة النارة من الادواء
 والاستقام وما لهم في الادب من القلاح ومن الادوية من المر
 المنفعة وان شاب ذاك بعض الكرافة فان قالوا ولم
 يكون الانسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان لا
 يلذغه بهذه الحكارة قيل اذا كان يكون غير محمودا حسنة
 يا تيهاد ولا مستحق للشواب عليه فان قالوا ما كان يضرمه ان
 لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للشواب بعد ان يبر الى غاية
 النعيم واللذة قيل العهد انما هو امر صحيح الجسم والعقل
 ان يخلص من غم ويبلغ كمالا يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق
 فانظر هل يقبل نفسه ذلك بل يستجدونه بالقليل مما يناله
 بالسعي والحركة اشتا غطا وسروا منه بالكثير مما يناله

بل يستجدونه

بالقليل

مما لا يكاد يحصى

بغير استحقاق ولكن لا نعيم الآخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه
بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمه على الانسان في هذه الابواب مصا
مضاعفة فان أعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا
وجعل له السبيل الى ان ينال ذلك سعي واستحقاق فيكمل له
السرور والاغتباط بما يناله منه فان قالوا وليس قد يكون من
الناس من يتركهم الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما الجملة
في منع من رضى ان ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة قيل لهم ان
هذه ابواب لوضع للناس لمخرجهم الى غاية الطيب والعزادة
على الفواحش واشتغال المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة
او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق بانه مبادر الى النعيم
لا محالة او من كان يامن على نفسه واهله وماله من الناس
لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان مفر من هذه الابواب سينال
الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة فيكون في ذلك تعطيل العمل

بہان کو

نامی
نامی

العدل والحكمة معا وموضع للظعن على التراب يربو بخلاف الصواب
وموضع الامور غير مواضعها وقد تعلق هؤلاء بالآفات التي
تصيب الناس قديم البر والفاجر ويتبع بها البر وليسلم الفاجر
منها فقالوا كيف يجوز هذا فرتد البر الحكيم وما الحجة فيه يقال
لهم ان هذه الآفات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا
فان الله عز وجل جعل ذلك حلا للضعفين كما هو اما
اما الصالحون فان الذي يبيهم من هذه ايرؤهم نعم ربهم
عند نعم في سالف ايامهم فيحذرونهم في الشكر والقبول واما
الطاغوت فان مثل هذا اذا لم يكره شره وودعهم عن افعالهم
والغواش وكذا لا يجعل لمن سلم منها من الضعفين صلاحا
في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح
ويردادون فيه رغبة وبهيرة واما الفجار فانهم يعرفون
رافة ربهم وتطو له عليهم بالسلامة من غير استحقاق فيحزنهم

تاتهم يعرفون
 تعلق فيخضم
 من هذا التعلق بالغير السلامه

منه فان كان في ذلك

ولا على الرخلة بالناس والصنع عن اساء اليهم ولعل قائل يقول
ان هذه الآفات التي تنيب الناس في احوالهم فما قولك فيها
يبتلون به في ابدانهم فيكون خربلتهم مثل الحرق والفرق والسيول
والخسف فيقال له ان الله جعل في هذا ايضا صلاحا للناس
جميعا اما ابا رزق فليعلم في موافقه هذه الدنيا من الرخلة
من تطايفها والنجاة من مكارهها واما النجا فليعلم في ذلك
من يحصل من ارضهم وجسيمهم عن الازدياد منها وجملة القول
ان الخالق تعالى ذو قوة بحكمة وقدرته قد يعرف في هذه الامور
كلها الى الخيرة والمنفعة كما انه اذا قطعت الربيع شجرة
او قطعت نخلة اخذها الصانع الرقيق واستعملها في
غروب من المنافع فكذلك يفعل الله بخلقهم في الآفات التي تنزل
بالناس في ابدانهم واهوالهم فيصيرها جميعا الى الخيرة والمنفعة
فان قال قائل لم يجد في الناس قبيلا لكيلا يكونوا الى
والله اعلم من ذلك

فهم

قطعت

والله اعلم من ذلك

الى الملع من طول السلامة فيبالغ الغابر في ركون الملع
ويغير الصالح عن الاجتهاد في البر فان هؤلاء الذين جميعا
يغلبان على الناس في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث
التي تحدث عليهم ترد عليهم وتبين لهم ما فيه رشدهم فلو
اغلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا الناس في اول
الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم
وَمَا يَعْنِدُ الْجَاهِلُونَ لِلْعَذَابِ وَالْعَذَابُ الْمَوْتِ وَالْعَذَابُ
فانهم ينظرون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين في هذه
الدنيا مبرئين من الآفات فينبغي ان يساق هذه الامور الى غايتها
فينظر ما تحبوا له افرايت لو كان كل من دخل العالم ويدخله
يقفون ولا يموت احد منهم الم تنس الارض تصيبهم حتى
تكون مع المساكين والمزارع والمعاش فاقموا الموت يغيبهم
اولا فاولا يتناسفون في المساكين والمزارع حتى تنشب بينهم

النفوس والعباد

بلند البرية الخفض والستة في الغيب

او رشحهم

فكأن الامر غلوا بها ولا حدة في

او رشحهم

او رشحهم

محمول

محمول

او رشحهم

او رشحهم

او رشحهم

او رشحهم

فذلك الحروب ويسغى فيهم الدماء فكيف كانت يكون
حالم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب عليهم الحروب والشدة
وتساوة القلوب فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قضى الواحد منهم
شيئاً بئله ولا أفرج لأحد عن شيء يسئله ويسئل عن شيء مما
يحدث عليه ثم كانوا يملكون الحياة وكل شيء يسأله من أمور
الدنيا كما يمل الحياة من طال عمره حتى يتقن الموت والراحة
من الدنيا فان قالوا الله كان ينبغي ان يرفع عنهم الكار والاصاب
حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا اليه فنعبد وصفا ما كان يخرجهم
اليه من العتق والأشرا الحامل لغيره ما فيه نساو الدين
والدنيا وان قالوا الله كان ينبغي ان لا يتوالدوا وكيف تفريق
عنهم المساكن والعاش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذه الخلق
ودخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعا
اذا لم يدخل العالم الاقرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون ففهم

فان قالوا كان يخلق في ذلك الترن الواحد من الناس مثل
ما خلق ويخلق الى ان تقضى العالم يقال لهم رجع الامر الى ما ذكرناه
من ضيق المساكن والمعاش عندهم ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا
يتناسلون لذهب موضع الانسان بالقرابات وذوي الارحام والاتصاف
بهم عند التدايد وموضع تربيته الاولاد والسرور بهم ففهم ان
ليل على ان كلما تنهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ
وسفاه من الرأي والقول ولعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة
اخرى فيقول كيف يكون مهنا تدبير ونحن نرى النكاح في هذه الدنيا من غير
بز فالقوى يظلم ويغصب والضعيف يظلم ويسام الخسيف والصالح
فقير مبتلى والفاسق معافا مودع عليه ومن ركب فاحشة او انتهك
محرم لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير بحسب الامور على القياس
القيام فكان الصالح هو المزدوق والصالح هو المحروم وكان القوي يمنع
من ظلم الضعيف والمنشك للمحرم يعاجل بالعقوبة فيقضي جوارحه

ذلك ان مقت الوكان هكذا الذي هو موضع الاحسان الذي
فصل به الانسان على ^{من الخلق} وحمل النفس على البر
والعمل الصالح احتسابا للشواب وثقة بما وعد الله منه و
ولمساو الناس بمنزلة الدواب التي تناسي بالعباد والعلف
ويبيع لها بكل واحد منها ساعة فساعة فيستقيم على ذلك
ولم يكن احد يعمل على يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا
يخرجهم عن حد الانسية الى حد البهايم ثم لا يعرف ما غاب
ولا يعمل الا على الخاف وكافي يحدث من هذا ايضا ان
يكون الصالح انما يعمل الصالحات للترق والسعة في هذه
الدنيا ويكون المشغ من الظلم والغواشش انما يقف عن ذ
ذلك المتروك عقوبة تنزل به من ساء عنته حتى يكون افعال
الناس كلها تجري على الخاف لا يشعور بها شيء من اليقين بما عند الله
ولا يستحقون ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها مع ان هذه

يعلم الله بنبأه

78
هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقير والعائيد
والبلد وليست بجارية على خلاف ^{نظامه} بل قد تجري على ذلك
احيانا والامر المعروف فقد ترى كثيرا من الصالحين يترقون
المال لفروب من التديرو وكيلما يسبق الى قلوب الناس ايا
الكفاؤهم المرزوقون والابرار هم المومنون فيترقون النفاق
على الصالح وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا
تغاثم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما
عجل فرعون بالغرق وخسئت لفر بالتيه وبليس بالقتل وان
اهم فعل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالشواب
الى الدار الآخرة لاسباب تنفع على العباد لم يكن هذا
يسهل التديرو فان مثل هذا قد يكون من ملوئ الارض ولا
يسهل تديروهم بل يكون تاخيرهم ما اخره او تعجيلهم ما عجلوه
واطلاق صواب الرأى والتديرو واذا كانت الشواهد تشهد

وقياسهم توجب ان يكون الصانع خالقا حكيما قادرا
فيما ينفعه ان يدبر خلقه فانه لا يفتقر في قياسهم ان يكون الصانع
يأمل منفعة الا باحد ثلث حلال اما عجزا واما جهلا
واما شورة وكل من هذه المحال في منفعة عجزه وجله وتعالى ذكره
فلا بد ان العاجز لا يستطيع ان ياتي هذه الخلايق الخليفة
العجيبة والجاهل لا يفتقر لما فيها من القواب والحكم
والشرير لا يتناول خلقها وشارها واذا كانت هذه
هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلايق يدبرها
لا محالة وان كان لا تدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه
فان كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف
اسبابه لانها لا تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم فاذا
عرف سببه وجد قاضي القواب والسامع والمحسنه
ولو شككت في بعض الادوية والاطعمة فتبين لك من جهتين

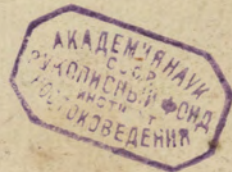
79
جهتين او ثلث انه حار او بار والتمسك يستغنى عليه
بك انك تستغنى الشك فيه عن نفسك بما بال عقولاء الجملالة
لا يقنعون على العالم بالخالق والتدبير مع هذه الشواهد
الكثيرة واكثر منها ما لا يحصى كثرة لو كان لنفس العالم وما فيه
مشكلا صوابه لما كان من حصرهم الرأى وسمة الاوب ان
يقنع على العالم بالاطمئنان لانه كان في النصف الآخر وما
يظهر فيه من القواب والافتقار ما يردع الوهم عن الشك
الى هذه الغنمية فكيف وكلما فيه افاضتس وجد على غاية
القواب حتى لا يخطر بالبال شيء الا وجد ما عليه خلعة اصح
واصوب منه واعلم يا مفضل ان اسم هذه العالم بلسان
اليونانية الجاهل المعروف عندهم قوقموس وتعني
الزنية وكن لك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة
افانوا يسمونه بهذا الاسم الا لما رأوا فيه من التقدير

والنظام فلم يترسوا ان يسموه قديرا ونظاما حتى يستوه
وأنية ليخبروا الله مع ما هو عليه من الثوب والاثقان على غاية
الحسن والبهنا اعجب يا معقل من قوم لا يقفون على مناعة ال
الطب باخطاؤهم يرون الطبيب يخطئ ويقفون على العالم
بالاهمال ولا يرون شيئا منه فمما بل اعجب من اخلاق من
دعى الحكمة حتى جهلوا ما سنها في الخلق فاسئلوا المشركين
بالدزم للخالق جل وعلا بل العجب من المخدول ما في حين
ادعى علم الاسرار وعى عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبته
الى اخطا ونسب خالقه الى الجهل تبارك الحكيم الكريم
واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا ان يدركوا باطس
ما لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود
والتكذيب فقالوا لو يدرك بالعقل قيل لانه في فوق
مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبة فانك

لم لا يدرك

فانك لو رايت حجابا يرتفع في الهواء علمت ان لا ميارا في به
فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لانه العقل
هو الذي يميزه فيعلم ان الحجر لا ينهب علوا من تلقاء
نفسه اذ لا يرى كيف وقف البصر على حدة ولم يتجاوز له
فكان لك يقف العقل على حدة من معرفة الخالق فلا يعود له
ولكن يعقله بعقل اقتران فيه نفسا ولم يعاينها ولم
يدركها كما يحاسن من الحواس وعلى حسب هذا القول
ان العقل يعرف الخالق من جهة يوجب عليه الاقرار ولا يعرفه
بما يوجب له الاحاطة بهفته فان قالوا فليكن من تعلق
العبد بالتعريف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل
لهم انما تعلق العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه
وهو ان يوقنوا به ويعفوا عنه وانه لم يكن الا
حاطة بهفته كما ان الملك لا يطفئ بعينه ان يعلموا

اطويل ام نه قدير ايض هو ام اسمر واتما يكلفهم الادعان
بسلطانه والانتفاء الى امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب احد
الملاك فقال اعرفني على نفسي حتى اتقضى معرفتي والآن
لم اسمع لك قال قد احل نفسه العقوبة فكن القاتل
انه لا يبرأ باطلاق سبحانه حتى يحيط بكسبه متعسر من لسانه
فان قالوا او ليس قد نسفنا ننقول هو العزيز الحكيم الخلود
الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقراره وليست صفات احاطه
فان تعلم انه حكيم ولا غيب ولكنه ذلي منته وكن لك قدير
وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء والارض ما جوهها
ونرى البحر والارض اين منها بل فوق هذه ام امثالها
نهاية له لان الامثال كلها تنقص عنه ولكنها تنو العظمى
معرفته فان قالوا او لم يختلف فيه قيل لهم لقص الاوهام
عن مدى عظمتها وتعدتها اقدارها في طلب معرفته وانها



81
وانها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه
فمن ذلك هذه الشمس التي تراهما تطلع على العالم ولا يوقف
على حقيقة امرها ولذا كثرت الافاويل فيها واختلفت
الفلاسفة امد كوروف في وصفها فقال بعضهم هو نللك
اجوف مملوء نار الله فمر بجيش بهذا الوصف والشواغ
وقال آخرون هو سحابة وقال آخرون هو جسم زجاجي
تقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعا وقال آخرون
هو منقوش لطيف يعتقد من ماء البحر وقال آخرون هو
اجزأ كثيرة مجتمعة من النار وقال آخرون هو من جوه
خامس سواه اجزاء الاربع ثم اختلفوا في شكلها فقال
بعضهم هو منزلة مضيئة عريضة وقال آخرون بل هو
صفي اعظم كالكرة امد خرجة وكذا اختلفوا في مقدارها
فزع بعضهم انها مثل الارض سوا وقال بعضهم بل هي اقل

من ذلك وقال آخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة
وقال اصحاب الهند من سعة طي ارض ما انة وسبعون
مرة في اختلاف هذه الاقوال بل منهم من الشمس دليل على انهم لم
يقنعوا بالحقيقة من امرها واذا كانت هذه الشمس التي
تقع عليه البصر يدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف
على حقيقتها فكيف ما لطف عن الجس والستر عن الوهم
فان قالوا ولما استر قيل لهم لم يستر بجيلة يخلص اليها من
يحتجب عن الناس بالابواب والستور وانما معنى قولنا استر ان
لطف عن مدى ما تبلفه الاوهام كاللطف النفس هي
خلق من خلقه وارتفعت عن اركانها بالنظر فان قالوا ولما
لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطأ من
القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل الاشياء ان يكون
مباينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء سبحانه وتعالى

وسبعين

عنده

خلف

82
وتعالى فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شيء
متعاليا قيل لهم الحق الذي تطلب معرفته من الاشياء
هو اربعة اوجه فاو لها ان ينظر اوجود مفهوم ليس بوجود
الثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوده والثالث ان
يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولآية
علة فليس من هذه الوجوه شي يمكن المخلوق ان
يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا
قلنا وكيف وما هو فمستحيل علم كنهه وكمال معرفته به
واما لماذا هو فمستحيل في صفته الخالق لانه جل شانه
علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان
بانه موجود موجب له ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان
علمه بوجود النفس لا يجب ان يعلم ما هي وكيف هي
وكن لك الامور الروحانية اللطيفة فان قالوا فاستم

الان تصفون من قسود العلم عنه وسفاحه كما انه غير معلوم
تقبل له فهو كك من جهة او ارام العقل معرفته كنهه وال
والاحاطة به وهو من جهة اخرى اقرب من كل قريب
اذا استدل عليه بالدلائل الشافية فهو من جهة
كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة كالفهم لا يدركه
احد وكك العقل ايضا ظاهر شواهد ومستور بكنهه فا
فاما اصحاب الطبائع فيقولون ان الطبيعة لا تفعل شيئا
غير موعى ولا عما فيه تمام الشئ في طبيعة وزعموا ان المحنة
تشهد بذلك فتقبل لهم فمن اعطى الطبيعة هذه الحركة
والوقوف على حدود الاشياء بل مجاوزة لها وهذا
قد تعجز عنه القول بعد طول التجارب فان اوجبه الله
الطبيعة الحكيمة والقادرة على مثل هذه الافعال فقد
اقرت بما ذكره والان هذه هي صفات الخالق وان انكره وان

83
ان يكون هذه الطبيعة فهد او جه الخلق لا يتفق بان الفعل
للخالق الحكيم وقد كان من القدم طائفة اذكروا العمل
والنقد بغيره الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكما
مما احتجوا به هذه الآيات التي تدل على غير مجرى العرض والعاو
كالانساف يولد ناقصا وزائدا ابعا ويكون المولود
مشوها بمعدل الخلق فجعلوا هذه اذ لا بد ان يكون الاشياء
ليس بهد وتقدير بل بالعرض كيف اتفق ان يكون وقد كان
ارسطا طاليس في عليهم فقال ان الذي يكون بالعرض والاتفاق
انما هو شئ ياءى في الغرط مرة لا عرض تعرض للطبيعة
فتزيلها عن سبلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الا
الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا وانت يا مقنن
ترى اصناف الحيوان يجرى بالكثرة والى على مثال ومنهاج واحد
كالانساف يولد وله يدان ورجلان ونحو اصناف ما عليه

الجمهور من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعله
تكون في امره سحر او في المادة التي ينشأ منها الحيوان كما يعرف
في الصناعات حين يتعمد الصانع المصنوع في صنعته فيعوق
دون ذلك عائق في الادوات او في الآلة التي يعمل فيها الشيء
فقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان لاسباب التي وسعنا
نيابة الولد زائدا او ناقصا او مشوها ويسلم اكثرها نيات
سواء لا غلة فيه فبما ان الذي يحدث في بعض الاعمال الاراض
لعله فيه لا توجب عليها جميعا الاحمال وعدم المتاع كذلك
ما يحدث في بعض الانواع الطبيعية لعائق يدخل عليها لا
لا يوجب ان يكون جميعا بالعرض والاتفاق فقول من قال
في الاشياء ان كونها بالعرض والاتفاق من قبل ان شيئا
منها ياتي على خلاف الطبيعة بعرض يعرض له شيء خطأ
وخطأ فاقالوا ولما مثل هذا يحدث في الاشياء قبل ان

84
لهم ليعلم انه ليس كون الاشياء بافتراض من الطبيعة
ولا يمكن ان يكون سواء كما قال قائلون بل هو تقدير وعمل
من خالق حكيم او جعل الطبيعة تجري اثر ذلك على غري
ومنهاج معروف ويزول احيانا عن ذلك لاعراض تعرض
لها ليست لبدن الاشياء انها مخرقة مدبرة فقيرة
الى ابتداء الخالق وقد رثه في بلوغ غايتها وانحطام عملها
تبارك الله احسن الخالقين يا مفضل خذ ما اتيتك
واحفظ ما منحتك وكن من الشاكرين ودلا الله من
الحامدين ولا وليا له من المعطيين فقد شرحت لك من
الاولية على الخلق والشواهد على صواب العمل والتدبير
تليها من كثير وجرو من كل فتدبره وذكر فيه واختبر به
فقلت بمعونتك يا مولاي اقوى على ذلك والبلغه انشاء
الله تعالى فوضع يده على صدرى فقال احفظ بشيئة الله ولا

والفقه

Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript or letter. The text is written in a cursive style and covers the right page of the open book. The script is dense and fills most of the page, with some lines appearing to be headings or subheadings. The ink is dark, and the paper shows signs of age and wear.





The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0395